(العدد ١٣ من السنة الرابعة) (١٦٩) ١٩٣٢/١٢/٧

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور في مصر
٤٥ للطلبة والعمال «
٨٠ مع المسامرات للجمهور «
٦٠ « « للطلبة «
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة
الإدارة : بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire

مسلسلات شهرزاد

فى آخر كل عدد روايتان مسلسلتان آية فى الحبك وانسجام الخيال وقد رأت الادارة ان تطبعهما بنمر خاصة لكل رواية ثماني صفحات لكى يستطاع فصلها وجمعها بعد الانتهاء وهما :

صرعى المال
تبتدئ فى هذا العدد من صفحة ٨٩ — ٩٦ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

الليلة العاصفة
تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ٢٥ — ٣٢ ويوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد التاسع والستون بعد المائة

م	ص	
١٥٥١	٤	رجعة الحب
١٥٥٢	١٥	بروتس « الابله »
١٥٥٣	٢٠	السيدة المجهولة (مصورة)
١٥٥٤	٣١	الهام وشوق (قصة مصرية)
١٥٥٥	٣٦	يقظة الفؤاد (مصورة)
	٤٣	صرعى المال (الرواية المسلسلة)
	٥١	الليلة العاصفة (الملحق الروائى)

مس بوغوسلافيا

رجعة الحب

بقلم الاستاذ صادق راشد

اشرأب الديك بعنقه وأرسل فى الفضاء صيحته الحادة الرفيعة : كوكو.. كوكو..

ولبت نداءه الديكة من سائر البيوت وتصايحت بعضها فى أثر بعض حتى ليخيل الى المرء ساعتئذ انه يشرف على دنيا لا تعمرها إلا الديكة والدجاج

وكان ذلك إيذاناً بانبثاق الفجر وانقشاع ظلمات الليل

وبعد حين مر بائع اللبن ونادى فى صوت منغوم كأنه يغنى : صباح اللبن

ومرت فى إثره بائعة الفول النابت وهى عجوز أربت على الستين فلم تقعدها الكهولة دون التبكير فى اليقظة سعياً وراء معاشها . وجعلت تنادى فى صوت أجش مبحوح : أبيض يانابت

ومرى ضوء النهار الى المخدع واستقر على الفراش والمقاعد شعاعا ضئيلا حائل اللون

وتحرك كامل فى فراشه وتقلب على جانبيه وأحست به زوجته احسان فمدت يدها وربتت على كتفه قليلا ثم دست يدها الاخرى تحت رأسه

فلما أحس بها – وكان مازال بين النوم واليقظة – تراجع الى الوراء قليلا حتى صار لصق زوجته ووضع رأسه على ذراعها واستغرق فى نوم هنىء صريح

وعاودته اليقظة بعد نصف ساعة ففتح عينيه وتثاءب وهم بأن ينقلب على جانبه الآخر . غير انه تنبه إلى ان زوجته ماتزال غارقة فى النعاس فخشى أن يوقظها بحركته فسكن مكانه لا يتحرك .

وبعد برهة نهض فى حرص وحذر وانتقل الى حافة السرير وقعد يلتمس شيئا من الراحة

ونظر الى زوجته وهى نائمة وارتسمت على وجهه امارات الهناء والغبطة . وفاضت عيناه حنوا وعطفا وبدا كأنما يقول لنفسه

— حبيبتى سونة ..! كم أحبها ..!

ودس يده تحت الوسادة وأخرج ساعته فنظر فيها وألفى أن موعد عمله قد أزف وان لا مناص له من النهوض .

وجهد ان يزايل الفراش دون ان يهز السرير خشية ان يوقظ زوجته فلما استقرت قدماه على الارض وقف برهة يتأمل وجه احسان

وشاعت فى نفسه رغبة ملحة فى ان يطبع على جبينها قبلة صغيرة يودعها عطفه وحبه واخلاصه

ولكن هب قبلته أيقظتها ألا يكون إذ ذاك قد حرمها لذة النوم ومتعة الراحة إرضاء لنفسه وإيثارا لأنانيته ..!؟ وهل يكون حبه صحيحاً سليما وهو يزعجها من نومها حين يرتاح بدنها الى النوم ..!؟

وذكر انها سهرت ليلة الامس الى ساعة متأخرة فما أحوجها اذن الى الراحة والاستغراق فى النوم

وغالب نفسه برهة وغالبته

واكتفى أخيراً بأن ينحنى فوقها فى رفق فيقبل خصلات شعرها قبلة خفيفة غير محسوسة

ولحظ أن ضوء النهار بدأ يغمر المخدع فبادر الى الستائر فأسدلها حتى استحالت الغرفة مظلمة أو شبيهة بالمظلمة .

وحمل منشفته وذهب ليغسل وجهه

وهم وهو يزيل ما بشعره ووجهه من رغوة

الصابون خادمته نفيسة تنادى الخادمة الاخرى الصغيرة بملء صوتها

— انت يابت يافتحية .. تعالى هنا أما أقولك .

وماكاد صراخها ينتهى الى أذنيه حتى رفع رأسه الى اعلى فاصطدمت بالحنفية وآلمته ولكنه لم يحفل بما أصابه بل جرى إلى الخادمة واضطر أن يفتح عينيه فملأهما الصابون

وهمس كامل فى أذن الخادمة غاضبا

— انت يابت مجنونة . ! ازاى تزعقى وستك نايمة . عاوزه تصحيها ! إياك أنا اسمع حس ولا خبط . ؟

ثم رجع يتم غسل وجهه وإزالة مابعينيه من آثار الصابون . !

ولما رجع الى المخدع كانت زوجته ماتزال نائمة .

وأراد أن يمشط شعره ولكنه ذكر أن المشط موجود فى التواليت . ولباب التواليت حين يفتح صرير مزعج فقال لنفسه

— إذن حسبي أن أمشط شعرى بأصابعى . !

وجعل يتخلل شعره بأصابعه

وسمع بائع الصحف ينادى :

— اهرام . جهاد . سياسة

وكان من عادة ذلك البائع أن يحضر الجهاد كل صباح الى مسكن كامل

فلما عرف صوته وتبينه خشى أن يحضر الصحيفة على عادته فيقرع جرس الباب فتستيقظ إحسان وهى — كما يبدو — ماتزال فى حاجة الى النوم

وبادر كامل إلى الباب ففتحه ووقف ينتظر البائع حتى يصعد اليه بالصحف ليحول دونه وقرع الجرس وإزعاج النائمة المحبوبة .

هكذا كان كامل : لاشاغل له الا أن يوفر أسباب الراحة والهناء لزوجته المحبوبة إحسان

أوسونة كما كان من دأبه أن يناديها تدليلا لها . أما هى فكانت لاتناديه الا بقولها : كوكو

عرف كامل إحسان وهو طالب فى السنة النهائية من مدرسة التجارة العليا إذ كانت صديقة لأخته وتحضر لزيارتها من حين الى آخر

وتعلق بها قلبه فتبرع اكثر من مرة بان يوصلها إلى محطة الترام على رغم كراهته لمرافقة النساء الى محطات الترام . !

ولكن إحسان لم تكن فى رأيه واحدة من النساء وإنما بدت فى عينيه ملاكا

وجرؤ كامل مرة فاقترح عليها أن يتمشيا إلى بيتها بدلا من ركوب الترام فنزلت عند رغبته ولكنه حرص على ألا يسلك إلا الطريق الأطول الملتوى اكتسابا لرفقتها الممتعة .

واقترح عليها مرة أخرى أن تنبئه مقدما بموعد زيارتها لأخته حتى لايغادر البيت فى اليوم المضروب

واقترح عليها مرة ثالثة أن تكثر من زيارتها لاخته ولم يكن ثمة مفر فى النهاية من أن يصارحها باقتراحه الاكبر فكان بينهما عهد مكتوم ثم زواج بعد حين

ومر عام أو يزيد مذ تزوجا وهما ماز الا على عهدهما يعيشان كالعشاق الأوفياء المخلصين

واستيقظت إحسان فوجدت زوجها — كوكو المحبوب — يرتدى ثيابه

فضمت شفتيها وأرسلت صوتا خافتا تقلد به صياح الديكة . كوكو . . كوكو .

وحول كامل رأسه إلى ناحيتها وأشرق وجهه بابتسامة قلبية وقلد صوتها فهتف يقول

— كوكو . . كوكو :

ثم جرى اليها ولكنها أخفت وجهها تحت اللحاف فمد يديه ورفعه عنها وهى تغالبه . فلما انكشف وجهها أغمضت عينيها وتظاهرت بأنها نائمة .

فانحنى فوقها وطبع على جبينها قبلة طويلة

فضمت شفتيها ومطتهما الى ناحيته فأدرك ماترمى اليه وأصاب من شفتيها قبلة أخرى

وفتحت إحسان عينيها وابتسمت فى وجهه وقالت صباح الخير يابابا . !

فأجاب باسما — صباح الخير ياحبوبة . !

ومضى الى النوافذ فرفع الستائر وأزاحها ثم رجع اليها وجلس الى جوارها على حافة السرير

وقال لها فى صوت رقيق .

— أرجو أن تكونى قد نمت نوما هنيئا ..؟

— هنيئا جدا .. ولم أشعر بك عندما نهضت

فابتسم وأجاب : طبعاً .. لأنى نهضت باحتراس وسرت على أطراف أصابعى

— شكراً لك

ومدت يدها فاجتذبت رأسه اليها وقبلت جبينه وتناهضت إحسان للقيام فقال كامل يسألها :

— علام العجلة اليوم .. تريثى قليلا خشية أن يصيبك البرد

— إنى ناهضة لأشرب .

فوثب كامل عن السرير وهو يقول باسما :

— تنهضين لتشربى ..! ياسلام ..! أأمرى فأحضر لك البحر إذا شئت .

وأسرع فأتاها بكوبة من الماء . فشربت أكثرها وردت اليه بقية منها فرفعها الى شفتيه وهو يقول :

— سأشرب ماتبقى منك لأزداد بك هياما كما تقول الأمثال

فضحكت إحسان وأجابت :

— إن كان ثمة فى الحب مزيد .

فنظر اليها بانعطاف وقال :

— ياسلام ..كم احبك ياسونة ..!

فاجابت باسمة فى دلال : أما انا فلا احبك :

وتبادلا قبلة أخرى .

ونهض كامل ليتم ارتداء ثيابه فلما أوشك أن يفرغ منها جلست إحسان فى السرير وهمت بأن تزايله فبادر كامل اليها وهو يقول :

— حذار أن تضعى قدميك على المشمع .. انتظرى حتى احضر لك الشبشب .

ودس يده تحت السرير وأخرج الشبشب ولكنه لم يضعه على الارض بل أمسكه بيده ليلبسها إياه بنفسه غير انها سحبت قدمها وقالت .

— لا .. لا .. العفو .. ضعه على الأرض

فاتخذ كامل هيئة الجد وقال :

— بت ياإحسان ..! مدى الى رجلك حالا .!

فرفعت إحسان يدها بالتحية العسكرية الى جبينها وقالت : حاضر ياجناب القومندان ..!

ومدت اليه قدمها فألبسها الشبشب .

وجلس كامل الى مائدة الفطور ونادى زوجته قائلا

— سونة .. تعالى .. انى انتظرك

فاجابته من مخدعها : ابدأ أنت وسألحق بك

فأجاب مصراً .

— بل سأنتظرك

فلما حضرت قالت تلومه

— لا يجمل بك ياحبيبى أن تنتظرنى على الفطور .!

فاجاب وهو يبتسم فى وجهها .

— إن الطعام لايطيب لى إلا اذا كنا معاً

— ولكنك مرتبط بموعد عملك .؟

— ولو .. انى أفقد الرغبة فى الطعام حين أكون وحدى . أعنى حين تكونين أنت غائبة .!

— انك يا كمولة عاشق متيم ..!

وضحكت .

ولكنه أجاب جاداً :

— وسأظل عاشقاً متيما!

وشرعا يتناولان الطعام

وقالت إحسان بغتة : كم الساعة الآن .؟

فنظر كامل فى ساعته وأجاب :

— منتصف الثامنة :

— إذن اسرع وإلا تأخرت عن موعدك

فهز كامل رأسه آسفاً وقال .

— سأقدم الى الوزير عريضة أسأله فيها أن يرخص لى باحضار زوجتى الى الديوان لأنى لا أطيق البعد عنها

فضحكت إحسان وأجابت

— وسوف يرفض طلبك

— طبعاً سيرفض طلبى لأنه لن يدرك انى أحبك كل هذا الحب الشامل .

وشيعته احسان الى باب المسكن فضمها الى صدره وتبادلا القبلات ثم هبط الدرج مسرعا

ولما صار فى الطريق رفع نظاره الى مسكنه فألفاها — على عادتها — بالنافذة تلوح له بيدها وترسل له على البعد قبلات يحملها اليه الهواء

وابتسم لها كامل وانتهز غفلة من الرائحين والغادين وأرسل اليها قبلة حملها الهواء

ثم غابت عن ناظريه حين انعطف به الطريق وغاب عن ناظريها .

وحيا كامل زملاءه فى مكتبه وجلس يطالع الصحف ثم أخذوا يتبادلون الحديث فى شتى الشؤون السياسية والاجتماعية .

وكان كل منهم يحاول ان يستأثر بالحديث وان يقود المجلس حتى ليتفق أحيانا ان ترى أربعة أو خمسة من الحاضرين يتحدثون فى وقت واحد وليس بينهم من يصغى الى زميله

ورفع أحدهم عينيه عن مجلة بيده وقال

— هذه المجلة تستفتى قراءها عن مصير الحب بعد الزواج وهل يدوم أو يزول ..؟

فانبرى أحد الحاضرين يقول

— وهل من شك فى فناء الحب بعد الزواج ..؟ اننى أرى ان الزواج ماء يطفئ نار الحب

فقال آخر مؤيدا وكان أشد تشاؤما من صاحبه :

— ماعرفنا ان الازواج يتبادلون الحب .. ! الواقع أن هناك مصلحة مشتركة تصل بينهما وهذا كل ماهنالك .

ومضى يعبث بسلسلة ساعته الذهبية بعد أن أدلى فى الموضوع برأى حاسم

وسعل أحد الحاضرين وكان كهلا أشرف على الستين ويوشك ان يحال الى المعاش . وأزاح عن عينيه نظارته السوداء ثم سعل مرة أخرى وقال

— تحب الزوجة زوجها لأنه سيدها ومولاها وهو الذى يطعمها ويكسوها . ويحب الزوج زوجته لأنها خادمته التى تدبر له شؤون بيته وتربى له أولاده . فاذا امتنع عن الانفاق عليها أبغضته وان شذت عن طاعته أبغضها . أما الحب بالمعنى المصرى الذى يزعمه شبان هذه الايام فأمر لاوجود له ..

ثم التفت الى كامل وقال

— وما رأيك انت ياكامل افندى ..؟

وكان كامل واحداً من شبان هذه الايام

وأجاب كامل فى هدوء

— رأيى يتلخص فى كلمة واحدة

— وما هى هذه الكلمة ..؟

— ان الحب بين الازواج يمكن أن يدوم الى الابد .

فقال أحد زملائه ساخرا

— انك خيالى وشاعر

فأجاب كامل بلا مبالاة

— لست خياليا ولكننى شاعر

ثم أردف يقول ضاحكا :

— نعم .. شاعر بما يجرى فى بيتى

فقال أحدهم متسائلا فى شىء من التردد

— أتعنى اذا وزوجتك .. تتبادلان الـ ....

فأجاب كامل على عجل

— نعم .. نتبادل الحب كأننا عاشقان

ودق جرس التليفون ولبى كامل النداء

هالو .. نعم .. أنا كامل .. من .. أوه .. شوقى .؟ متى عدت من أوروبا ..؟

— ....

— منذ أسبوع ... إذن نلتقى الليلة فى جروبى .. فى الساعة الخامسة تماما .. نعم .. جروبى القديم ..

— ....

— الى اللقاء .. أوروفوار

ورجع كامل الى مجلسه وعاد الحوار كما كان من قبل .

— ولكن لاريب ان الحب يخبو يا كامل افندى

— اننى أرتاب فى هذا فقد مضى على زواجى عام وما أزال هائما بزوجتى سعيدا بها

وساد السكون برهة ثم قال

— الغلطة أيها الاخوان هى اننا نتزوج فى مصر بلا سابق حب ... وكذلك ننكر وجود الحب . أما من كان مثلى أحب زوجته قبل الزواج فلا يسعه قط أن ينكر وجود الحب . وانه ليخيل الى انى سأظل

منيا أحب زوجتي حتى ولو ماتت قبلى وأصبحت جثة هامدة لاقدر الله

وسكت برهة ثم عاد يقول

— نعم · أشعر أننى سأظل على عهدى . أحب ذكراها وصورتها وأتعشق خيالها . ولو أنها خلفت لى طفلة لعبدتها لأنها ستكون صورة من أمها

ثم ضحك وقال : طبعاً هذا الكلام هو نوع من جنون الشباب المصرى · !

وانتهى الحوار عندهذا وتغير مجرى الحديث إلى ناحية أخرى

ولمارجع كامل الى بيته ظهراً وجد زوجته تطل من النافذة تترقب عودته فاراته حتى أحنت رأسها تحية له

هكذا كان شأنها فى كل يوم

وأنبأها كامل وهما على مائدة الغداء بما كان من رجوع صديقه شوقى من أوروبا بعد غيبة دامت عامين واضطراره الى مقابلته فى ذلك المساء

وقالت إحسان — إذن فستعود متأخراً · ؟

— الساعة السابعة أو الثامنة على الاكثر واذا كنت على يقين من أنه سيلح على فى قضاء السهرة فى احدى دور السينما

— ينبغى أن تذهب اذن اكراما له

فابتسم كامل وأجاب

— بل ينبغى ألاأذهب اكراما لك أنت

— ولكن · أن لاصحابك عليك حقا · ولست أريد أن احول بينك وبينهم

فنظر اليها كامل فى عينيها وقال

— وأنت · ؟ اليس لك على حق · ؟ أننى لا أحفل بحقوق الناس مادمت أؤدى حقك أنت

— انك تؤديه وزيادة · وانى لأشكرك

ورجع كامل فى المساء قبيل الساعة الثامنة فألفى زوجته تخيط جلابية صغيرة فانحنى عليها يقبلها وهو يقول : أنك تعدين معدات الطفل القادم · ؟ هيه · فطوقته بذراعيها وقالت

— ألاتشعر بأنك ستحبه · ؟

— وهل من شك فى هذا · ؟

وقالت احسان بعدأن خلع زوجها ثيابه واستقر الى جوارها على الاريكة

— اننى أتمنى أن يرزقنى الله طفلا ذكرا على أن يكون شبيها لك حتى أحبه كما أحبك

فابتسم كامل وقال — أما أنا فأتمنى طفلة أنثى

— انثى · ؟ ولكن الناس درجوا على ألا يتمنوا الا أطفالا ذكورا · !؟

— انى أريدها أنثى لتكون شبيهة لك ، ولأحبها كما أحبك ولانظر الى وجهك ولو اننى استطعت لاسميتها احسان كى أناديها بقولى «سونة» كما أناديك

فقالت احسان وهى تنظر الى زوجها

— وكل هذا لانك تحبنى ؟

— نعم أريدها صورة منك لاننى أحبك

ثم ضحك وقال — لو كان يسعنى أن «أطبع» صورة منك كما تطبع الاوراق والكتب لفعلت حتى تكون الطفلة القادمة صورة منك

فضحكت احسان وقالت

— ان حبك ياكوكة حب هائل مخيف

***

ومرت شهور

وبينا كامل فى مكتبه ذات يوم اذ قرع جرس التليفون وكان هو المنشود

وأنبأه محدثه بأن المخاض قد جاء زوجته وأن ولكنه لم ينتظر ليسمع تتمة الحديث بل هرول يهبط الدرجات على عجل مغادرا مكتبه دون أن يسأل رئيسه اذنا بالانصراف

لقد أذهلته هذه الدعوة التليفونية المتعجلة وحدثه قلبه بشر مستطير

والفى زوجته على فراشها وهى تئن وتتوجع وترسل من حين الى آخر صرخات حادة مزعجة .

واحس ان قلبه يكاد يتمزق وود لو استطاع ان ينقذها من هذه الآلام ولو بتضحية عشرين سنة من حياته واقبل على حماته يسألها

— مابها .؟ ماذا جرى.؟

— لاشىء.. انها بخير. ولكنها متعبة قليلا

وأقبل على المولدة يسألها :

— هيه.. كيف الحال

وسكتت المولدة برهة ولم تجب .

افزعه سكوتها ونظر اليها فزعا وعاد يسألها :

— تكلمى . مابها.؟

— اننى أوثر أن تدعو طبيباً

— أهناك خطر .؟

— كلا . ولكن يحسن استدعاء الطبيب . على سبيل الاحتياط

وأحس كامل أن ساقيه تتخاذلان وأنه لايقوى على الوقوف ، غير أنه استجمع شجاعته وجلده وغادر البيت مسرعا وجال بنظره فيما حوله بحثا عن إحدى سيارات التاكسى فلم يجد واحدة منها على مقربة فراح يجرى فى الشارع والناس تنتهبه بانظارها ظنا منهم أنه رجل معتوه ، حتى إذا لقى أول سيارة وثب اليها وأمر السائق أن يسرع به الى طبيب ذكر له اسمه

وعاد كامل بالطبيب وأقبل هذا يفحص الأم الحامل ووقف كامل الى جواره مضعضع الفكر شارد الذهن وهو يوشك أن يتداعى فيسقط على الارض كومة واحدة

وقال الطبيب — لابد من اجراء عملية جراحية

— والأم ، هل تعيش .؟

— أرجو ذلك

وأجريت العملية ووضعت الأم طفلة

ولم يحفل كامل بالطفلة وماسأل عنها قط وما شغله قط إلا السؤال عن إحسان والاحتفال بصحتها

وكان الطبيب يعود المريضة بضع مرات فى اليوم ويصف لها شتى العلاجات والأدوية

وما ضن كامل فى سبيل إنقاذها بشىء ، فأنفق عليها كل ما كان يدخر واستدان بعد ذلك واستدعى لها أكثر من طبيب واحد من مشاهير الاطباء

وكان يقضى الليل ساهراً الى جوارها فا تحرك يدا حتى تراه ينظر اليها راجياً آملا .

وكان اذا هجعت إحسان واستغرقت فى النوم راح يدعو الله فى حرارة أن يمن عليها بالشفاء

وكان أحيانا كثيرة يبكى دون أن يدرى سبب هذا البكاء

ومرت ثلاثة أيام قاسية

ثم أصيبت إحسان بنوبة اغماء فدعى الطبيب على عجل

ولما فرغ من فحصها التفت الى كامل وقال :

— يا كامل افندى ، يجب أن تتشجع وأن تكون رجلا . . . .

وبعد ساعة ارتفعت اصوات العويل والنحيب إذ قضت إحسان نحبها

وخلفت وراءها طفلة تيتمت ولم تبلغ من عمرها ثلاثة ايام !

وعاد كامل من المدفن وقد لاح على وجهه انه تقدم فى العمر عشر سنوات دفعة واحده ، ففاض من عينيه بريقهما واختفت من وجهه نضرة الشباب وارتسمت حول عينيه خطوط عميقة

لقد ماتت إحسان ، !

فأى شىء بقى له فى الدنيا بعد هذا ،؟ واى رجاء يستهويه او مطمع يفتنه ، !

ماتت المراة الوحيدة التى خفق فؤاده بحبها واحتواها قبر موحش مهجور .

والآن يعود الى بيته ظهراً فلا يطالعه وجهها المحبوب بالنافذة ويغادر بيته صباحا فلا تبعث اليه بالقبلات من النافذة ويغيب عن البيت يوما او اياما فلا يحفل بشانه مخلوق

لقد قضت إحسان نحبها فذهب بموتها كل شىء وما بقى له فى هذه الدنيا شىء

وسمع صوتا يقول :

— بل بقيت لك طفلتك ، نبيلة ، بقيت لك طفلتك التى خلفتها لك احسان ، هى الآن رجاؤك وحياتك

وكانت حماته هى صاحبة هذا الصوت

ورفع كامل راسه فزعا وقال :

— طفلتى ؟ اننى ابغضها ، اننى اكرهها ، أبعدوها

عنى ، فهى التى قتلت احسان ، !

وانتهى الى أذنيه صوت الطفلة وهى تصرخ وتبكى من الغرفة المجاورة فصاح صارخا

— أسكتوا هذه الملعونة .. أسكتوها .. انها تكاد تفقدنى رشدى ..

ووثب من مكانه وخرج الى الطريق هائما على وجهه

وأهمل كامل نفسه وأهمل طفلته وأقبل على الشراب يلتمس فيه سلوى لقلبه المحزون

وبلغت الطفلة من عمرها العام الاول

وظل أبوها مقيما على بغضها والكراهية لها فما حملها مرة واحدة ولا نظر الى وجهها مرة واحدة

وكان إذا رآها اتفاقا أشاح بوجهه عنها وسد أذنيه دون ندائها وهرب من البيت كأنما يريد ان يتقى وباء فتاكا

ومن عجب ان يلومه الناس على بغضه لهذه الطفلة .. !

لقد كانت احسان هى كل شىء عنده وهذه الطفلة هى التى قتلت احسان فكيف يحبها أو يهفو قلبه اليها .. !

حسب الناس منه حلما وصبرا ان يرضى بالعيش تحت سقف واحد مع هذه الطفلة

أما ان يسألوه حبا لها وعطفا عليها فأمر يخرج عن طاقة البشر

كيف يراد منه ان يحب من قتلت أحب الناس اليه !؟

انها لطفلة مجدودة الحظ لأنها تركها تعيش ولم يخنقها

وتراءت له زوجته فى النوم ذات ليلة

وكانت ترتدى الثوب ذا اللون السماوى الذى يؤثره ويتعشقه ورآها تلوح له بيدها ان يدنو منها

فهرع اليها وانحنى فوقها يريد أن يقبلها

ولكنها أشاحت عنه وقالت

— كمولة .. لن أسمح لك بتقبيلى إلا اذا أحببت نبيلة .. طفلتى وطفلتك .. طفلتنا يا كمولة

وقال كامل يجيبها فى نومه

— أتريدين منى أن أحبها .. اذن سأحبها .. !

— كما أحببتنى ... ؟؟

— نعم كما أحببتك

واذ ذاك أسلمته احسان شفتيها وتمتمت

— شكراً لك .. إذن قبلنى

وهب كامل من نومه وفرك عينيه وقال لنفسه :

— حلم غريب .. !

وبدا له انه ظلم نبيلة بهذه الكراهية فما الذى جنت المسكينة حتى يبغضها كل هذا البغض .. ؟

ماذنبها هى وقد ولدت يتيمة محرومة من عطف الأمهات وبرهن .. ؟

لكل طفلة أم تحنو عليها وترعاها وتسهر الى جوارها ..

أما نبيلة فحرمت من كل هذا . فأى اثم اقترفت حتى تحرم من عطف أبيها أيضاً وحبه ... !؟

أما كان موت أمها كفيلا بأن يزيد فى حبه لها .. !؟

لقد ناهزت الطفلة العام الاول وما أحست مرة واحدة بعناق الاب الحنون أو قبلة الأب الحنون

ووثب الاب من فراشه وأسرع إلى غرفة طفلته .

ودنا من سريرها وكان الليل إذ ذاك قد أوشك أن ينتصف ولكنه ألفاها مستيقظة كأنما تنتظر قدومه

وابتسمت الطفلة فى وجهه وهشت له وبسطت اليه يديها كأنما تدعوه إلى الدنو منها .. !

وتقدم كامل إلى سرير طفلته فى تردد ورهبة كأنه يدنو من هيكل مقدس أو كأنه يحسب أن تحاسبه على ظلمه اياها طيلة ذلك العام الفائت

وابتسمت الطفلة فى وجهه مرة أخرى ولوحت بيديها الصغيرتين الحلوتين وقالت

— بيه .. بابا .. دده .. بيه ..

وود كامل لو ينفس عن صدره بصرخة هائلة تتجاوب بها أرجاء البيت

وأزاح الناموسية واحتمل طفلته بين يديه وراح يقبلها فى جنون فلثم يديها وقدميها وشعرها وأذنيها وشفتيها ووجنتيها ولم يدع موضعا من مواضع جسمها الا قبلها فيه

ثم حملها الى غرفته خشية أن تستيقظ حماته ومضى يقبلها مرة أخرى بل مرارا

وخيل اليه أن زوجه إحسان يطل من عيني طفلته

وبعد لحظة انفجر يبكي وينشج كالاطفال

ولما سكنت نفسه أرقد الطفلة إلى جواره وأحاطها بذراعيه كأنما يريد أن يحيلها قطعة من بدنه . واطمأنت الصغيرة إلى هذا الدفء الذي افتقدته من قبل في اثنى عشر شهرا غابرة فالتصقت بصدر أبيها ووضعت رأسها الصغيرة على ذراعه ثم مالبثت أن استغرقت في النوم

أما أبوها فظل أرقا لايغمض له جفن وجعل يتأمل وجهها حالما وقد تواثبت إلى ذهنه آلاف الذكريات

وعجب لنفسه كيف أطاق من قبل أن يجفو هذه الصغيرة وأن يشيح بوجهه عنها وأن يطردها وأن يبغضها.

أنها قطعة من زوجته الثاوية فكيف ينبذها على حين أن قلبه لم يخفق الا بحب هذه الزوجة . ! اليست هذه الصغيرة - نبيلة - هي الأثر الحي الذي يتراءى له في كل لحظة ليذكره بتلك الراحلة العزيزة ! !

وند المسكين عن صدره تنهدة عميقة واغرورقت عيناه بالعبرات

ولما انبثق نور الفجر كان التعب قد نال منه أي منال فتناول ذراع صغيرته ووضعها حول عنقه وسكن اليه ثم غرق في النوم

واستيقظت حماته في الصباح ودارت برأسها لتنظر إلى حفيدتها وهي راقدة في سريرها

غير أنها لم تجدها مكانها فوثبت من الفراش وقد ملكها الروع والفزع

وانطلقت تجري الى مخدع الاب وقد اكتظ ذهنها بالخواطر المفزعة

لقد اختفت نبيلة من فراشها . ! فأين ذهبت . ؟ لاريب أن كامل قد اختطفها . ! وما فعل هذا حبا بالصغيرة وانما بغضا لها !

فلا عجب إذن اذا كان قد خنقها أو قذف بها من النافذة أو القى بها في المرحاض او اغرقها في حوض الحمام أو . .

وذكرت عشرات الحوادث المماثلة التي تطلع بها الصحف كل صباح على قرائها .

وهمت بأن تصرخ وتولول وتدعو الناس الى المبادرة اليها لالقاء القبض على القاتل .

غير أنها حين دنت من مخدع الأب سمعت صوتا خافتا مكتوما متقطعا . .

وأدركت أن كامل لم يقتل الطفلة بعد وإن كانت على يقين من أنه شارع في اقتراف جريمته وإلا فما هذا الصوت المكتوم المتقطع . . ؟ ! انها الطفلة تكافح وتجاهد وهي في الرمق الأخير بلا ريب . !

ودفعت البـاب في عنف ثم سمرت مكانها لاتبدي حراكا وقد خانها الـكلام وكذبت عيناها .

كان الأب الذي يحقد على طفلته راقداً في فراشه وقـد رفع ساقيه وثنى ركبتيه واتخذ منهما مقعداً لصغيرته وجعل يهز ساقيه ويقول وقد أشرق وجهه بالابتسام : حج حجيج ياحاجه . . سمن وبيض نتغدى . .

وكانت الصغيرة رابضة على ركبتيه كأنها قطة ظريفة وهي تضحك وتقهقه .

وظلت الحماة مكانها برهة وهي مذهولة ثم دنت من الفراش ونظرت اليهما باسمة .

وقال الأب ضاحكا يخاطب طفلته :

— ستي أهيه . . ستي . .

ثم حملها بين يديه وجلس في فراشه وجعل يلاعبها قائلا : هشك ، هشك ، هشوكة ،

وقالت الحماة متسائلة

— ايه ، انت أخدتها جنبك وإلا ايه

فاجاب باسما :

— امال ، ، ونامت في حضني الليلة دي كلها

وخشيت الحماة أن تسأله

— وما السبب . ؟ أما كنت تبغضها ؟

فقالت في شيء من التردد

— لـكن . فضلت ساكته . ماعيطتش أبداً ؟

فأجاب — أبداً ، بالعكس كانت فرحانة

ثم اكتسى وجهه هيئة الجد وجعل يقول

— وأنا كمان ، وأنا كمان كنت فرحان

ولتهدج صوته وانحدرت من عينه دمعة ساكنة

— أبوه يظهر أني كنت مجنون قبل كده ، والحمد

لله دلوفت عقلت

ثم أزاح بأصبعه الدمعة التي انحدرت على وجنته ورفع الصغيرة بين يديه وعاد يلاعبها ثانية بقوله

— هشك ، هشك ، هشوكه

واستحال كامل منذ ذلك اليوم رجلاً آخر فما أن عمر الحب فؤاده حتى ارتد اليه شبابه وشاعت في وجهه نضرة الفتوة وأقلع عن الشراب وكرس حياته لرعاية طفلته وتربيتها وصارت له غاية يسعى اليها ويعمل لها وملأ حبه لطفلته شغاف قلبه وخلايا ذهنه فما يتحدث الا عنها ولا يفكر الا فيها

فاذا كان بين أصحابه راح يقص عليهم ماشهد من امارات ذكائها أو طرفها أو خفة دمها وراح يقلد لهم الكلمات المبتورة التي تعالج النطق بها وراح يلتمس في كل مايتصل بها سبيلا الى الحديث عنها

واذا خلا الى نفسه تمثلها وهي تضحك أو تلعب أو تحبو أو تتعثر ، وفكر فيما سوف يشتري لها من لعب أو فساتين أو عرائس وفيما يهيء لها من مستقبل هانيء سعيد

واذا انصرف الى بيته بعد الفراغ من عمله أبى على نفسه حقها من الراحة وآثر على ذلك أن يشغل نفسه بشئون طفلته فيبدل لها ثيابها أو يعد لها الحمام ويغسل جسمها أو يلاعبها أو يطعمها أو يذهب بها الى الحدائق مستنشقا للهواء الطلق

وكان يقول لنفسه: لقد ماتت احسان وخلفت لي نبيلة فاذا كنت الآن أحب نبيلة فانما أحب فيها احسان. وانه ليخيل الي وأنا أقبل الآن نبيلة أو أضمها الى صدري أو أعنى بشأنها انني انما أقبل في الواقع احسان أو أعنى بشأن احسان . فنبيلة ليست سوى قطعة من احسان وهي بعد الرابطة الحية التي تصل بيننا

***

ودرجت الاعوام تباعا وتعاقبت عليها منذ وفاة زوجته عشرون سنة.

وأصبحت طفلة الامس فتاة ناضجة

واستدار بدنها وبرز صدرها واكتملت فيها الانوثة وصار لها قوام أهيف ممشوق والتمع في عينيها بريق الشباب

ونظرت اليها جدتها مرة وتأملتها طويلا ثم ردت عنها عينيها وقد اغرورقتا بالعبرات وقالت لنفسها .

— لشد ماتشبه ابنتي المرحومة ..! لقد نقلت عن أمها كل ملامحها .

ثم ادنتها اليها وقبلتها كأنها تقبل ابنتها الراحلة :

ونظر اليها كامل ثم رد بصره عنها باكيا وقال :

— نعم .. لشد ماتشبه زوجتي الراحلة العزيزة ..! لكأني بها هي بنفسها . عيناها وشفتاها وأنفها وخصلات شعرها المتهدلة وابتسامتها و ..

ثم غص بريقه وقال مستطرداً : نعم .. وشبابها ..!

ثم ادناها اليه وقبلها كما كان يقبل زوجته .

وفي اليوم التالي اتخذ الاجراءات القانونية لابدال اسم ابنته فأسماها إحسان (على اسم زوجته الثاوية) وجعل يناديها بقوله « سونة » كما كان يدلل زوجته .

ثم علمها أن تناديه بقولها « كمولة » بدلا من « بابا » كما كانت تفعل زوجته.

ثم علمها كيف تقبله اذا غادر البيت الى عمله في الصباح وكيف تقيم بالنافذه في انتظاره ظهر لتلوح له بيدها اذا مارأته مقبلا — كما كانت تفعل زوجته .

ثم علمها كيف تضاحكه حين تستيقظ من نومها صباحا فتخفي وجهها في الغطاء وتناديه بقولها « كوكو كوكو . » — كما كانت تفعل زوجته .

وكان اذا أرسلت اليه هذا النداء هرع اليها ورفع الغطاء عنها وأدنى وجهها منه وقبلها ثم جلس الى جوارها على حافة السرير يبادلها الحديث — كما كان يفعل مع زوجته

وكان أحيانا ينظر اليها طويلا ويتأملها وتستغرقه الخواطر حتى ليذهل عن نفسه وعما حوله . ويعود في مجلسه جامدا كالتمثال شارد الذهن زائغ العينين وإن كان لاينقل نظراته عنها .

وتدرك إحسان مابه فتدنو منه وتجلس على ركبتيه فينتبه فزعا كأنما كان نائما .

وتقول له إحسان وهي ممسكة وجهه بكفيها :

— كمولة .! مابك؟ فيم تفكر؟

فيبتسم ابتسامة ضائعة ويجيب،

— لاشيء .. ! لست أفكر في شيء .. !

فتقول في اصرار — ولكنك لن تخدعني .. انك تفكر في شيء بلا ريب .؟

فاذا ألحت عليه بالسؤال قال لها

— انني أفكر في أمك .. حين أنظر اليك يخيل إلى انني أنظر اليها .. !

— أكانت تشبهني .. ؟

— لم تكن تشبهك فحسب ولكنك الآن صورة ناطقة منها .. ! وجهك وقوامك وعيناك وابتسامتك .. ولولا انني أعرف انك ابنتي إحسان لظننتك أنك زوجتي إحسان .. !

فتطوق احسان عنق أبيها بذراعيه وتقبله وهي تقول : ولهذا أراك شديد الحب لي .. ! يلوح لي انك كنت تحب أمي

— بل كنت أعبدها .. او الآن أعبدك أنت لأنك صورة لها وعلى مثالها .. !

فتقول احسان : أحقا هذا .. ؟

— وصوتك صوتها . !

فتضحك وتقول — عجبا .. !

— وهذه الضحكة .. ؟ ضحكتها هي .. !

فاذا ابتسمت قال

— وابتسامتك ابتسامتها .. !

فتنظر اليه في عينيه وتقبله وهي تقول متسائلة

— وقبلتي .. ؟؟

فيجيب على الفور

— وقبلتك قبلتها .. !

ويظل كامل في الليالي التي يدور فيها مثل هذا الحديث أرقا لا يراوده النعاس حتى إذا نال منه الاعياء غلبه نوم مضطرب يفيض بالاحلام المزعجة

وفي ذات ليلة عاودته نوبة الذهول

واستقر على المقعد ازاء ابنته وجعل يتأملها صامتا دون أن ينقل عنها نظره

وبدا كأنه لم يرها من قبل وكأنما يريد أن يلتهمها بنظراته .

وكانت هي غافلة عنه تطالع احدى المجلات فلما رفعت اليه بصرها ورأته ينظر اليها تحت الصحيفة عن وجهها وأدركها الرثاء له والعطف عليه إذ عرفت انه يفكر في أمها تلك اللحظة

وقامت اليه وجلست على ركبتيه وهزت رأسها في أسى وقالت في صوت خافت

— كمولة .. ! أتفكر فيها أيضا .. ؟

فلم يجب ولم يحول نظرة عنها ولاح عليه انه لم يسمع سؤالها .

وعادت الابنة تقول

— كمولة ... ! أنا سونة ... حبيبتك سونة ...

ألا تسمعني .. ؟

فأجاب بعد برهة في صوت كأنه حشرجة ميت يحتضر :

— نعم .. أنت سونة .. حبيبتي سونة ..

وتقلصت عضلات وجهه وبدا في عينيه بريق غريب :

وعادت ابنته احسان تقول — أتحبني ياكمولة .. ؟

ومضت برهة وهو لم يحر جوابا

— أتحبني ياكمولة .. ؟

هذا الصوت .. ؟ ليس صوت ابنته احسان وانما هو صوت زوجته احسان .. !

وهذا السؤال « أتحبني ياكمولة ؟ » هو الذي ألفت زوجته أن تردده على مسمعه في كل حين .. !

ورفع وجهه ونظر إلى ابنته احسان

غير أن الابنة اختفت من أمام عينيه وبدت مكانها زوجته احسان

نعم .. هذي هي سونة زوجته .

نعم .. هي بعينها .. صوتها .. سؤالها .. عيناها .. وجهها .. نظراتها .. خصلات شعرها .

هي بعينها زوجته سونة .

وازدادت عضلات وجهه تقلصا وعيناه بريقا

وكان بريقهما غريبا .. ومخيفا

وهتف يقول في صوت متهدج ثائر

— نعم أحبك ياسونة .. أعبدك ياسونة ..

ثم رمى بذراعيه حول عنقها وأطبق بشفتيه على

شفتيها واعتصر بدنها إلى بدنه اعتصارا ومضى يقبلها فى شغف وجنون

واضطرب قلب الابنة بغتة ولاح لها أن قبلات اليوم ذات طعم غريب ومذاق لاعهد لها به من قبل

وخيل اليها انه قد حطم أضلاعها بذراعيه القويتين.

وقالت فى نفسها

— مسكين أبى .. ! انه شديد التأثر الليلة فقد أحزنته الذكريات.

ولكنه عاد يعتصر بدنها مرة أخرى وينهال على شفتيها بالقبلات كأنما يريد أن يقتطعهما . وأحست جسمه يهتز ويضطرب

ونظرت إلى عينيه متسائلة قلقة.

وقرأت فى عينى أبيها ماأفزعها وملأ فؤادها رعبا .. وشكا.

وردت بصرها إلى الارض فى شبه ذهول وقد توائبت إلى ذهنها آلاف الخواطر

ولكنه أبوها ..! ومحال ان يفكر فى هذا ..!

وحاولت أن تطرد من ذهنها هذه الخواطر البشعة

وكأنما أرادت ان تطمئن الى أنه أبوها فتمتمت تناديه : بابا ..!

فأجابها : نعم ياماما ..!

واطمأنت الى صوته وسكنت نفسها وذهب عنها الروع .

وأنبها ضميرها على ماخالجها من ريبة هائلة

لقد أثمت فى حق أبيها وكان اثمها كبيرا

لو ان أباها عرف ماجرى فى وهمها لازدراها واحتقرها .

لقد قبلها .. وضمها الى صدره .. وطوقها بعنف

ولكنه فعل كل هذا كما يفعل الاب مع ابنته

فكيف ترتاب فى نياته وكيف يساورها الشك فى قبلاته ..؟!

انه أبوها ..!!

وخجلت من نفسها وأدركت أنها أتت اثما كبيرا حين ارتابت فى أبيها

ولكنه عاد يناديها قائلا

— سونة .. حبيبتى سونة .. زوجتى سونة ..

وجعل ينهال على شفتيها وصدرها بالقبلات ويعصرها بين ذراعيه عصرا

ورفعت احسان اليه وجهها وهمست

— اننى .. اننى ابنتك احسان

فنظر اليها وكأنما كان فى غشية فأفاق على صوت الابوة الرحيم

صادق راشد

سلسلات شهرزاد

تم طبعاً حتى الآن من هذه المسلسلات روايات الآتى بيانها وهى معروضة للبيع بادارة الجديد وشهرزاد بالثمن المدون ازاء كل رواية

ولما كان العدد المطبوع من كل رواية قليلا فننصح بالمبادرة إلى طلبها . ولا يلتفت إلى أى طلب لم يكن مصحوبا بالثمن وأجر البريد

الشارة المرعبة ١٨٨ صفحة كبيرة وثمنها ٢٠ ملليما خلاف أجر البريد

أصبع القدر ١٤٦ صفحة كبيرة وثمنها ١٥ ملليما خلاف اجر البريد

غرام بصير ٦٨ صفحة كبيرة وثمنها ١٠ ملليمات خلاف اجر البريد

بروقس "الأبله"

بقلم الكاتب الاديب عز العرب على

مضى على انشاء روما مائتا عام أو يزيد ، وأصبحت المدينة عظيمة منيعة الجناب ، واسعة النطاق ، متسعة الارجاء ، مأهولة الرحاب أكثر مما كانت أيام رومولاس منشئها وملكها . وقد بنى لها سور جديد شمل التلال السبعة وجعلها جزءاً من أملاكها . وأصبحت مساكن طائفة من العظماء أحسن تنسيقا ، وأكثر اتساعا مما كانت عليه فى الزمن الغابر ، مشيدة بالاحجار بدل الاخشاب

ولم يزل قائما على رأس التل ، حيث بدأ إنشاء المدينة بيت رومولاس أول ملوك الرومان ، ذلك البيت الخشبي الصغير الذى اتخذه الملك قصراً ومقراً . وكان الرومان كلما تقادم العهد ، يعنون باصلاحه وترميم أخشابه ، ليذكروا الرومان بما كانت عليه بلادهم أول نشأتها ، ويخلدوا ذكرى رومولاس الذى كان قد استوفى ظمأ حياته وأتت عليه السنون

تداول الملك بعده خمسة ملوك قضوا جميعا وضمهم الاجداث والحفر ، وأصبحت المدينة اليوم يحكمها ملك اسمه تاركوين

كان تاركوين هذا فظا غليظ القلب جبارا أطلق عليه الرومان اسم تاركوين المتكبر . لم يتبوأ هذا الرجل عرش روما بوسائل مشروعة ولكنه ذبح الملك السابق واستولى على العرش عنوة وجبروتا ، وجرى فى حكمه على ماينتظر من أمثاله ، استهتاراً بالقوانين ، وعبثا بالنظم ، وارهاقا للعدل ، وامتهانا للشرائع ، فكان يلقى الناس فى غياهب السجن أو يقتلهم أو يصادر أموالهم وأملاكهم ، يأتى من هذا مايحلو له على أتفه الشبهات ، وأصغر الهنات

كان الرومان لذلك يرهبونه ومنه يوجلون . كانوا يمقتونه المقت كله ، ولكنهم ما كانوا يقدرون على شىء يتقون به شره ، ويصونون أنفسهم وأموالهم من أذاه ولا كان فى مكنتهم أن يردوه إلى العدل ، أو يصدوه عن قسوته ، ذلك لأنه كان حريصا جد الحرص على أن تصحبه فرقة قوية من رجال ذوى بأس مسلحين ، لايبرحونه لحظة ، فهم له حرس ، ولأوامره منفذون

كان للملك تاركوين بنون ثلاثة ، بلغوا من كراهية الرومان وخوفهم منهم مابلغه أبوهم ، لانهم كانوا سره ووارثى خلقه ، يأتون الفواحش مستهترين لايرعون للناس زماما ، ولانهم كانوا أبناء الملك ماكان أحد يجرؤ أن يرد لهم عدوانا . وكان للملك أيضا ابن أخت تربى مع هؤلاء الاولاد فى بيت الملك وكان اسمه لوسياس جونياس . كانت أمه ، شقيقة الملك ، متزوجة من أحد عظماء الرومان الاغنياء الاشداء . وقد مات هو وزوجه قبل بدء هذه القصة بزمن طويل تاركين ولدين — لوسياس واخاه الاكبر . ولقد رأى تاركوين ان يعنى بأمرهما ، ويتولى تربيتهما لأنهما كانا مازالان

فتيين ، ولم يكن ذلك عن رغبة صادقة فى تنشئتهما ، او اشفاقا عليهما او حبا لأمهما شقيقته . او برا بالرحم وانما كان لشهوته الملحة فى الحصول على اموالهما واحتياز ماخلفه لهما ابواهما وكان مالا وفيرا . لم يمض غير قليل حتى كشف الشقيقان عن نية خالهما ولم يتردد اكبرهما فى التصريح بها ، بل لقد اتهم خاله ، وجها لوجه ، انه يسرق ميراثهما ، ويختلس اموالهما . هنالك ثارت ثائرة ماركوين ، واخذ الغضب عليه مسالكه فأمر حرسه المسلح ان يقبض على ابن اخته ويلقى به فى السجن ، وهنالك لقى حتفه ومات مقتولا

شهد لوسياس ، وكان يصغر أخاه عدة سنين ، ماحل بشقيقه ولمح مصرعه ، وإذ كان حديد الذكاء ، قوى الفطنة انتجى فى نفسه « اننى الآن ما أزال صبيا فاذا تفوهت بكلمة أوحتى خافت بها ، فان خالى لا تأخذه فى رحمة ويقتلنى رجاله كما قتلوا أخى . لكنى ، على الزمن ، سأكون رجلا ، وان طال بى الاجل فانى أنتقم لأخى وأذيق خالى نكال ماصنعت يداه »

وإذن فقد أدعى الغباء وانه لم يدرك ما أصاب أخاه ، وغالى فى ذلك وتظاهر انه سقيم الفهم بطىء الحس غبى بليد لايكاد يفقه قولا . فاذا تحدث الناس اليه فى شأن تفاني ومثل لهم قلة ادراكه ما يقولون وكان يجيبهم إجابات طائشة لاسناد لها من عقل أو فهم . واذا توجه مع أبناء خاله فى عمل أو لهو تثاقل وتباطأ وتغابى حتى لقبوه (بروتس) وهى كلمة لاتينية — وهى لغة الرومان — معناها الابله ، وظلوا يطلقون عليه هذا اللقب ويسخرون منه ويهزأون به مدة الصبا ، فلما كبروا واستووا كانوا يضحكون به ويعاملونه معاملة رجل نصف زكى . وتشيع الرومان لهؤلاء الامراء فى تلقيبه (بروتس) فكان لذلك تكاد تنقطع مرته ويلتهب فؤاده ، لكنه كان يكظم غيظه ويبسط أسارير وجهه ويدعى البله والغباء كاتما ماكان شعوره النفسى .

وفى الحق لقد اعتقد تاركوين وأبناؤه فيه الغباء والبلادة من كثرة ماكانوا به يلعبون

ولكن فى الواقع كان بروتس يتعمق فى دراسة الاشياء المحيطة به ويسبر اغوارها فلم يكد يشب ويختلط بالجمهور حتى دوى فى أذنيه انين الشعب وتوجعاته من ظلم تاركوين وغلاظته وعسفه وجبروته وفساد أبنائه وامتهانهم للقوانين . ولقد تجلى له شوق الناس الى الانتقام من ذلك الملك الظالم ، وتوقهم الى قائد يجمع صفوفهم ويسوقهم الى خلع ذلك الرجل الخبيث . فما كان فيهم رجل إلا يبغضه ويخشاه ، ولكنهم كانوا يجهلون ماينبغى عمله لتحرير رقابهم نظراً لما يحتاط به من القوى المسلحة ، ولأنه كان بعيد النظر ، كثير الوساوس ، فاذا سمع ان أحداً من ذوى الجرأة والبأس أو الغنى والجاه خافت بتجريح قوانينه الظالمة سارع وأزهق روحه دون محاكمة . لذلك ماكان يجرؤ أحد ان يجاهر بالطعن على ذلك الملك وان كانوا جميعهم يلعنونه فى اعماق قلوبهم

تبين بروتس كل ذلك ، وتيقن انه ليس من العسير طرد الملك تاركوين لاول فرصة تسنح لأنه وثق من اندفاع الرومان لمساعدة كل من يسعى الى ذلك ، ولكنه عاد فمحص الاشياء بنظر يختلف عما كان ينظر لها به من قبل ، فقد كان الى هذه اللحظة يكره الملك لظلمه وجبروته وبقتله أخاه ، ولكنه اليوم ابتدأ يكرهه من أجل هؤلاء المساكين من الرومان الذين يسىء معاملتهم ويعسف بهم فلا يجدون لهم ناصراً ، ولم يكن غرضه من خلعه عقابا أو انتقاما ، ولكن ليحرر هؤلاء الناس من العبودية والظلم . واذن فقد تربص به ، فى هدوء وسكينة ، وهو يعلم انه لابد ظافر به وبأبنائه ان عاجلا وان آجلا .

وحوالى هذا الزمن حدث حادث غريب فى قصر الملك ، فقد ظهرت أفعى كبيرة هائلة تنساب فى أرض القصر فى مواجهة الملك وبين سمعه وبصره ، ولم يعرف

أحد من أين أتت ولا كيف دخلت القصر ، ولكن ما من أحد إلا كان يعتقد ان أمراً خطيراً ، وحادثاً فظيعاً لابد ان يصيب سكن هذه الدار ، فاستولت عليهم الدهشة وحارت عقولهم فيما عسى ان يكون ، وكم تمنى الملك نفسه ان يتبين الأمر لتداركه قبل وقوعه وكان من عادة اليونان فى ذلك العصر . كلما حز بهم أمر أن يبعثوا رسلهم الى لاله أبلو يستلهمون مشورته ، فلما عهد تاركوين فى كشف أمره ، لم يجد خيراً من أن يستشير ذلك الاله لذى جرت عقيدتهم أن يتنبأ بالحوادث قبل وقوعها وقد علم أن آمن رسل يوفدهم فى هذا الأمر إنما هم أبناؤه فارسل منهم اثنين . كانت الشقة بعيدة والرحلة طويلة براً وبحراً ، والوصول الى معبد أبولو شاقاً ؟ فرأى الاميران أن يستصحبا ابن عمهما - بروتس - لا لأنهما فى الواقع ، فى حاجة الى صحبته ، بل لأنهما ظنا أن فى وجوده معهما تخفيفاً للرحلة وتسلية للوقت بما يقضيانه من الضحك منه والسخرية به . ولقد اصطحبا أيضاً طائفة من الخدم كما يفعل الامراء عادة

قطعوا طريقهم الى المعبد بعضه على ظهور الخيل ، وبعضه بحراً فى الفلك واستغرق ذلك بضعة أسابيع بلغو الرحلة ودخلوا المعبد يستوحون الآله كما أوصاهم أبوهم مر تلك الافعى . أما ماقاله لهم الاله فى هذا الصدد فغير معروف الى اليوم لأنهم اخفوه إلا عن أبيهم ، غير أن الاميرين ، وقد أديا رسالة ابيهما ، رأيا - مادام فى حضرة الاله - أن يسألاه شيئاً خاصاً بهما فقالا له « أى ابلو المعظم ! بين لنا أينا سيكون ملكاً لروما فى الزمن المقبل ؟ »

ساد السكون لحظة ثم وقع الى سمعهما صوت الاله يقول « ايكم يسبق الى تقبيل أمه فهو الذى سيصير اليه حكم روما »

لم يسمع جواب الآله غير الأميرين إلا بروتس لأنهما لم يؤبها لحضوره بزعم انه لايعى مايسمع ولا يفقه منه معنى ولا مبنى ، ولكنه إذ سمع صوت ابلو يدوى بهذه الكلمات ناجى نفسه قائلا « حقاً إن ذلك الجواب عجيب . لماذا . لم يذكر الاله صراحة اسم من يتولى الملك من الأمراء ابناء الملك اذا كان ماأجابه به يقصد الى ذلك ؟ كلا لابد ان يكون لكلام الاله معنى خفى سأحاول كشفه » وإذا كان مشغول الفكر بهذا الهاجس خطر له فجأة ان الارض هى ام الناس جميعاً فاذا قال الاله « تقبيل امه » كان ، ولا ريب ، يعنى الارض ويقصد اليها وإذن ، ودون ان يقول شيئاً لابناء خاله ، تظاهر بروتس ، بعد ان خرجوا من المعبد انه عثر وانكفأ الى وجهه ثم لثم الارض قبل ان ينهض من عثرته

كاد الأميران لايلحظان عثرته وسقوطه ، فقد كانا موزعى الفكر بما قاله ابلو ، يتنازعان بينهما ايهما يسبق الى تقبيل امه بعد عودتهما الى المنزل ، واخيراً استقر رأيهما على ان يقترعا على ذلك ، واتفقا على ألا يذكرا منه شيئاً لأخيهما الاصغر « سيكستوس » الذى بقى مع والده اثناء سفارتهما . كان بروتس يضحك منهما فى أعماق نفسه كلما سمع نقاشهما ووعى جدالهما ولكنه كان أشد محافظة على مظهر بلاهته عن ذى قبل . ولقد وصلوا أخيرا الى ديارهم وجرت امورهم بعد قليل كالمعتاد

لم يمض على عودتهم زمن طويل حتى لاحت الفرصة التى كان يترقبها بروتس لمهاجمة ذلك الملك الخبيث ، فقد نشبت حرب بين روما ومدينة أخرى ، فتولى الملك تاركوين بنفسه قيادة جيش الرومان وحاصر به تلك المدينة وقد ذهب معه ابناؤه وبروتس أيضاً . وكان للامراء ابن عم آخر اسمه كولاتينوس كان مشهوراً بالجرأة والذكاء شهرة بروتس بالبله والغباء كان هذا الرجل متزوجاً يقيم فى بلدة صغيرة لاتبعد غير قليل عن روما ، وكان بطبيعة الحال فى صحبة خاله وجيشه المحاصر لانه كان ضابطا . ولقد دهش فى أحد الايام أن وصله كتاب من زوجه (لوكريتيا) التى لم يفارقها الامن زمن يسير صحيحة قوية ، تتعجله فيه المجىء اليها مستصحباً معه صديقاً وفيا لان حادث

فظيعا وقع ، ونكبة نزلت بها . طلب كولاتينوس الى بروتس الذى حضر قراءة الكتاب أن يصحبه وسارع الاثنان بالرحيل يستحثهما الخوف والجزع . ولما وصل كولاتينوس الى منزله وجد هناك والدزوجه « حماه » ايضاً ، فانها كانت قدارسلت فى طلبه هو الآخر . فلما استقر بهم المقام قالت لهم اسمعوا . « فى اليوم السابق جاء الى بيتى سيكستوس اصغر ابناء الملك واكثرهم فسادا فلما استقبلته استقبالا حسنا على أنه ابن خال زوجى امتهن عفتى وارتكب اثما لا استطيع معه الحياة دقيقة بعد الآن » وبينا هى تتوسل الى أبيها وزوجها أن يثأرا لها من سيكستوس ، إذغافلتهما واستلت خنجرا كانت اخفته فى ثيابها وطمنت به قلبها طعنة نجلاء قضت عليها قبل أن يتمكن أحد منعها

أصم الجزع والحزن أباها وزوجها فوقفا مبهوتين غيرأن بروتس لم يمهلهما طويلا حتى انحنى والتقط الخنجر وشهره وهو يقطر دما وصاح « أقسم بهذا الدم ، وأشهد الآلهة جميعا على هذا القسم ، أن اطارد تاركوين الجبار وابناءه الملاعين بالنار والسيف حين أطردهم جميعا من روما وبعدئذ لا اسمح لاحد أن يكون ملكا علينا » ثم سلم الخنجر الى الآخرين فاطرحا حزنهما وتوجها الى الانتقام والثأر وأقسما اليمين التى أقسمها . هنالك اطرح بروتس ظهريا دعوى الغباء والبله وأصبح رئيسهم وتولى قيادتهم

وأول شيء عملوه أنهم حملوا جثة الفقيدة الى سوق المدينة ليشهدها الناس ، وليعرفوا الضحية ، وما قصوه عليهم من خبرها ملأوا انفسهم اشفاقا وغضبا حتى اقسم كل رجل شهد الموقف أن يعاونهم على مطاردة ذلك الملك الشرير ، فمكث بعضهم فى المدينة لخفارتها والعمل على إخفاء ماحدث عن الملك وعدم تسرب كلمة واحدة مما دار اليه وزحف الباقون مع بروتس الى روما حيث جمع الناس هناك وقص عليهم القصة . ولقد ذكرهم بروتس بأنواع العسف والاستبداد والارهاق التى ينزلها بهم تاركوين وابناؤه ، وأعاد على اسماعهم اعمال القسوة والفظاعة التى الحقها بالرومان ، وأهاب بكل رومانى حقيقى أن ينضم اليه ليحرروا رقابهم ويقضوا على العسف والاستبداد . فصاح الرومان صيحة واحدة « الموت لتاركوين . الهلاك لسيكستوس وأشقائه » ثم اغلقوا بوابات روما واستعدوا لانقاذها من الملك والدفاع عنها إذا حاول الرجوع اليها

غيران بروتس ، دون أن يضيع لحظة واحدة ، توجه الى الجيش الرومانى الذى كان ، كما نعلم ، محاصرا مدينة العدو بقيادة الملك تاركوين نفسه وجمع الجند وحدثهم بما فعل ومازال بهم حتى أحنقهم واهاج ثورانهم الى حد جعل الملك واولاده يفرون بارواحهم واعناقهم ، ويحتمون فى بلد آخر . فلما فروا عاد الجيش الى روما ، واجتمع الرومان جميعا ليقرروا ماينبغى عمله بعد ذلك وأى نوع من أنواع الحكومات يجب ان ينشئوا . عقدوا اجتماعهم العمومية فى سوق اسمها فوروم وهى سوق عظيمة داخل اسوار المدينة

ولقد وقف فيهم بروتس خطيبا فقال « يامواطنى من ابناء روما . لقد طردنا اليوم تاركوين الجبار واولاده وها نحن أولاء بينكم — كولاتينوس زوج لوكريتيا ، وكذلك والدها وأنا ، قد اقسمنا ثلاثتنا قسما رائعا مقدسا اننا لن نسمح لرجل بعد اليوم أن يكون ملكا لروما »

فلما وصل الى قوله هذا صاح الرومان جميعا صيحة الفرح والسرور وهتفوا فى نفس واحد انهم كذلك اقسموا ان يقتلوا كل رجل يحاول ان يكون ملكا لروما فلما رجعوا إلى هدوئهم أتم بروتس خطابه فقال : « والآن ايها الرومان ، مادمنا قد اجمعنا الرأى الا نحكم بعد اليوم بملوك ، فيجب ان نقرر ايضا اى نوع من الحكومة نحتكم اليه ، لانه لابد لنا من رئيس يدبر شئوننا ، ويتولى قيادة الجيش ورعايته فى الحرب

والسلم ، ويسهر على تنفيذ القوانين والمحافظة عليها ، ويقضى فيما تختلف فيه من المنازعات ان حدثت ، ويقيم العدل فى ارجاء المدينة . وبلوح لى ، ايها الاصدقاء ، اننا اذا وكلنا ذلك كله إلى رجل واحد ماشاء من الزمن فاننا نكون قد ولينا علينا ملكا ولو لم نسمه ملكا . فاذا وكلنا الامر الى اثنين او ثلاثة فان الامر ينحدر الى شر انواع الحكم لاننا نكون قد ولينا بدل الملك الواحد ملوكا ثلاثة . اذن فأنا أقترح عليكم ان يجتمع الرومان كافة كل عام مرة وينتخبوا من بينهم رجلين يتوليان زمام السلطة والحكم عاما واحدا ، فاذا اساء احدهما الحكم ، او استبد بالامر ، او تعدى القوانين على اى وجه . فان لأى رومانى ، اذا شاء ، متى انتهى العام ان يتهمه ويطلب محاكمته امام جمعكم السنوى العام ، فاذا اتضح لكم انه اخطأ او ارتكب إثما وجبت معاقبته ويجب ان يتساوى الرجلان فى السلطة ، وان يسمى كلاهما «قنصلا» فما اظن ، ايها الصحاب ، ان احدا من القنصلين يسىء سيرته مادام يعلم ان العقاب نازل به عند انقضاء العام . وبهذه الوسيلة نستطيع ان نحول بين اى رجل وبين استمراره فى الحكم زمنا طويلا يصبح فيه قويا شديدا »

كل من سمع من الرومان هذا الخطاب اعتقد ان بروتس ينطق بالحكمة والموعظة الحسنة وانهم لا يستطيعون ان يعملوا شيئا خيراً من اتباع نصيحته ، واذن فقد اختاروا فى الحال بروتس وكولاتينوس ليكونا أول قنصلين يحكمان روما عاما واحدا . وإذن فقد تحقق ماقاله الاله أبولو لابن تاركوين من ان حكم روما فى المستقبل سيؤول الى من يسبق الى تقبيل أمه

أراد الناس بعد ذلك ان يغيروا لقب بروتس (الابله) ولكنه كان فخورا بهذا اللقب وصمم على الاحتفاظ به مادام حيا ، على ان يحتفظ به أبناؤه واحفاده وسلالته بعد موته تذكارا لما قام به من الجهد يوم طرد الملك تاركوين وضرد روما

انك لتذكر ان رومولاس بعد ان تولى ملك روما بعد انشائها كان قد انتخب صفوة من عقلاء الرومان ومحنكيهم يستعين بهم فى حكمه وأسماهم مجلس الشيوخ ، فلما استقر الرأى الى حكم القنصلين بدل الحكم الملكى أعيد انتخاب مجلس الشيوخ ليعينهما فى تعريف أمور الحكم على نمطه القديم وهنالك أظهر الرومان براعة ستقرأ عنها فى القصة التالية

بعد ذلك بزمن قليل زحف الملك تاركوين بجيش جبار الى روما وحاول استرداد ملكه وهنالك استبسل هوراتيوس الشجاع فى الدفاع عن جسر (كوبرى) نهر التيبر فأنقذ روما . ومن ذلك الوقت وما تلاه لم تصر روما مملكة بل صارت جمهورية

عز العرب على

سلسلات شهرزاد

تم طبعاً حتى الآن من هذه المسلسلات روايات الآتى بيانها وهى معروضة للبيع بادارة الجديد وشهر زاد بالثمن المدون ازاء كل رواية

ولما كان العدد المطبوع من كل رواية قليلا فننصح بالمبادرة إلى طلبها . ولا يلتفت إلى أى طلب لم يكن مصحوبا بالثمن وأجر البريد

....

الشارة المرعبة ١٨٨ صفحة كبيرة وثمنها ٢٠ مليما
خلاف أجر البريد

أصبع القدر ١٤٦ صفحة كبيرة وثمنها ١٥ مليما
خلاف اجر البريد

غرام بصير ٦٨ صفحة كبيرة وثمنها ١٠ مليمات
خلاف اجر البريد

السيدة المجهولة

سيد ابراهيم

استندت جيلدا بارنجتون إلى الجدار ومضت تجيل عينيها فى أرجاء المرقص وقد ضاق بمن احتشد فيه من الجموع الزاخرة حتى فسدجوه واستحال خانقا مرهقا

فقد كانت تلك هى الليلة التى اتخذها الاتحاد الخيرى للمستشفيات موعداً لاقامة حفلته السنوية للـرقص التنكرى . وهى حفلة شائقة تترامى بها الأنباء فتثير بين الناس اهتماما غيرمألوف وتجتذب الألوف من الراقصين والراقصات

وياللطبيعة الانسانية ! ماأغربهاوماأعجبها ! ان لها اشهوات لايكاد المرء يدرك خفاياها أو يتبين بواعثها فهذه الجموع الحاشدة تؤثر أن تضمها هذه الجـدران الخانقة على أن تنطلق الى الحقول أو الحدائق فتنعم بمباهج الطبيعة وتلتمس فى سكونها الهاماللنفس العليا . وتجتلى فى الزهور والاشجار والطيور والغدران الجارية روحا للنفس المكروبة وعزاء للقلوب الكئيبة وجمالا ترتاح اليه العين

وانقلبت جيلدا الى نفسها تسائلها عما حدا بها إلى حضور هذه الحفلة الراقصة ؟

على أنها لم تشأ أن تخادع نفسها أو تموه عليها فهى تعرف مابعثها على الحضور

نعم فما حضرت هذه الحفلة إلا لولعها بالرقص وجنونها بالموسيقى

وأيضاً لأنها ...

— نعم .. وأيضا لأنها ضربت هذه الحفلة فى ليلة الامس موعد لقاء اليوم

واستحمقت نفسها فليس هذا المكان جديرا بأن يتخذ ملتقى الاصحاب اذ أنى للعين أن تميز فى هـذا الحشد من الناس شخصا معينا بالذات

وفى تلك اللحظة وقف الى جوارهاشخص يرتدى ثوبا تنكريا أحمر الاون وتلتمع عيناه تحت قناعه الاسود اللون

وكانت عيناه تشعان بالمرح والشباب

وعرفته جيلدا على رغم تنكره فما كان ليخفى عليها صاحب هاتين العينين الضاحكتين

وهمس الشاب يقول

— لقد جبت المرقص بضع مرات بحثا عنك

ولزمت جيلدا الصمت وغاظها أنها لم تجد كلمة تجيب بها على حديثه وأن الكلام قد خانها

وقال الشاب :

— أتحبين أن نرقص ؟

فضحكت وأجابت

-- اذا استطعنا اليه سبيلا

وضمها الشاب الى صدره وشرعا يرقصان

على أن الرقص كان مستحيلا فقد كانت الاجسام متراصة متلاصقة ولاسبيل الا إلى الحركة البطيئة والسير فى الاتجاه الذى يتخذه الحاضرون

وأسلمت جيلدا قيادها إلى زميلها وزاد شعورها بما فى عينيه من مرح وشباب وكان وجهه لصق وجهها وذراعه تحيط بخصرها

وما كانت جيلدا أول امرأة ساءلت نفسها عن سر الجاذبية التى يمتاز بها دان مادوكس . فقدشعرت جيلدا

بهذه الجاذبية منذ شهور وحدثت بها نفسها مراراً ولكنها مع هذا لم تفقد رشادها بل ظلت ممسكة قيادها فما كانت تجهل أن دان مادوكس شاب خطر اذا زلت معه مرة فقد جرفها التيار وتردت فى الهاوية

كانت جيلدا سعيدة بزوجها الذى اقترنت به عن حب متبادل . ولقد زوجته يوم كان طبيبا مغمور الاسم خامل الذكر وهو اليوم من مشاهير الاطباء فى انجلترا وليست تنشد عنه بديلا

غير أنها حضرت الليلة هذه الحفلة التنكرية الراقصة وما خادعت نفسها عن الحقيقة فما كانت لتحفل بالمجىء لولا أن كانت على يقين — أو شبه يقين من لقائها بدان مادوكس

وقال دان باسما

— لا رجاء لنا فى الرقص فيما أرى ؟ أتريدين أن نقضى فترة فى الردهة الخارجية ؟

وقبل أن تجيب جيلدا على سؤاله دفعتها الجماهير دفعا شديدا فكادت تسقط على الارض لولا أن شدد دان ذراعه حولها وضمها إلى صدره يسندها

ولم يشأ دان أن يخلى ذراعه عنها إلا بعد أن أخرجها من قاعة الرقص الى الردهة الخارجية

وكانت جيلدا مبهورة الانفاس خافقة القلب وكانت غاضبة على نفسها دون أن تدرى ما يبعثها على الغضب غير انها ابتعدت بغتة عن دان وكان نفورها منطويا على الصرامة والحزم

ترى اى شىء اثار غضبها ونقمتها على نفسها ؟ لقد احاطها هذا الرجل بذراعه القوية وضمها الى صدره فى شىء من العنف ... ايكون ذلك هو الذى اهاجها واغضبها ؟ واى شىء فى لمسته يستحق ان يثيرها ؟

ووقفا برهة ينظران الى جموع الراقصين

وقال الشاب عابسا :

— ان الرقص وسط هذا الحشد من الناس محال ولا سبيل اليه . غير انى ارجو ان يخف هذا الزحام عند منتصف الليل

واحنت جيلدا رأسها مؤمنة على حديثه ثم اردفت تقول — انى أؤثر ان انصرف الى بيتى فما يطيب لى هذا اللون من اللهو

فابتسم دان وقال معقبا

— اما انا فسأنزل الليلة عند رأى طبيبى فأعود الى بيتى مبكرا فهيا ارتدى معطفك يا جيلدا كى اوصلك بسيارتى

وترددت جيلدا برهة ثم ما لبثت ان تحولت إلى غرفة الثياب

ولبث دان مكانه يتابعها بنظراته وقد بدا فيهما شوق ممتزج بهذا المراح والشباب

ثم مشى إلى غرفة الثياب الخاصة بالرجال ليعود بمعطفه وقبعته

ولحقت به جيلدا بعد برهة عند الباب فخرجا ليستقلا سيارته الموضوعة فى ركن من الحديقة

وكانت الليلة على رغم برودة جوها جميلة صافية والنجوم تلتمع فى السماء كأنها درر نفيسة

السيدة المجهولة

وقال مادوكس وهو يطلق سيارته

— يالها من ليلة بديعة تستحق جولة فى العراء ..! اتعترضين على هذا ياجيلدا ؟

فأجابت ضاحكة .

— لاتك ابله مجنونا ... ولا يخطرن ببالك انني غادرت المرقص لأخلو بك فى سيارتك ! كلانا ذاهب الى بيته ياصديقي

فرد رأسه الى الوراء استخفافا وقال

— ماأحسبك راجعة إلى بيتك إلاشعورا منك بأن العودة واجب مفروض عليك فانى اعلم ان زوجك غائب الليلة عن داره فى اجتماع مجلس ادارة الاتحاد ؟

فضحكت ضحكة عصبية واجابت

— مسكين زوجى العزيز ...! انه يرهق نفسه بالعمل

— اذن فهو غائب عن داره ؟

— أتريد منه ان يتخلف عن عمل خيرى ؟ فضلا عن انه سيتناول العشاء مع زميل قديم من زملائه

وساد الصمت بينهما برهة ثم قال مادوكس متسائلا :

— لقد لقيت زوجك فى جنوب افريقيا ؟ أليس كذلك

فأحنت رأسها ايجابا وقالت

— نعم ... وانى لأرجو ان نعود اليها فى يوم من الايام

— ماذا ..؟ أترحلين عن شارع هارلى وتتخلين عن هذا النجاح الشامل الذى اصابه زوجك

فهزت كتفيها فى غير احتفال واجابت

قد تبدو هذه الرغبة فى رأيك نوعا من الجنون لاتدرك كنهه

فمد شفتيه بلا مبالاة وأجاب

— ولكن لاشأن لى بهذا كله فما عرفت النجاح فى شئ حتى أعد رغبتك جنونا أو حصافة رأى ..! انى أقضى كما ترين حياة مخفقة .. نعم مخفقة فى كل شئ

وقالت جيلدا مؤنبة :

— لاتك مجنونا ياداني ..!

ولكنها ألفت كلمتها فاترة فأردفت تقول فى صوت حنون وديع

— أى شئ يبعثك على القنوط ياداني ؟

فضحك وأجاب :

— أوه .. لاشئ .. سوى هذه السهرات التى أقضيها كل ليلة وهذا الشراب الذى أتناوله .. لقد لقيت منذ أيام طبيب الاسرة فمضى ينصحنى بأن أقلع عن الشراب والسهر والا أصبت بغتة بنوبة عصبية قد تكون هى القاضية

فقالت جيلدا تسأله :

— أتعنى هذا حقا ؟

فأحنى رأسه وقال

— أقسم لك

— وساد الصمت بعد ذلك

وأحست الفتاة بالرثاء له والعطف عليه وأدركت المرارة التى تنطوى تحت مرحه وبساطته . وتولاها الاسى لأجله وشيئا آخر غير الاسى

ودارت السيارة عدة دورات وما زال الصمت سائدا . ولكنه تحول اليها بغتة وقال :

— جيلدا .. اننى لأكون أسعد الناس لو انك قضيت فى مسكنى نصف ساعة ..! فنتناول مشروبا صغيرا ولدى كمية من اللحم البارد ... وكونى على يقين انك فى مأمن من العيون فلن يرانا أحد

لو انه عرض عليها هذا الاقتراح منذ برهة لأبت عليه تحقيق رغبته أما الآن فكيف ترده خائبا وهى حزينة لأجله ...؟

لقد كانت جيلدا كتلة من العواطف المتقدة ولطالما أسلمت قيادها إلى العاطفة وحانت فى ذلك حكم العقل . والمسكين قضى حياة مخفقة .. مخفقة فى كل شئ .. فكيف يطاوعها قلبها على ان تزيده اخفاقا على اخفاق

— ولم لا ..؟ ألا ترى انني جائعة .. هيا بنا إلى بيتك

— أوه .. شكراً لك ياجيلدا

ونظر اليها بجانب من عينيه واتقدت نظراته وبعد

لحظات كانا عند باب بيته

كان الجناح الذى يسكنه مادوكس واقعاً فى الطابق الأعلى فلما جازا عتبة العمارة لم يجدا المصعد فى مكانه فقال مادوكس وهو يضغط الجرس

— ان عامل المصعد مريض وقد أحلوا بديلا عنه الى حين ولكنه فيما يلوح مغرم بالنوم

وبعد لحظات هبط المصعد يتهادى

وقال عامل المصعد يعتذر عن تأخره

— كانت لدى رسالة أوصلتها الى أحد السكان

ولما احتوى المصعد هذه الجماعة وأضىء النور تبين الخادم وجه جيلدا فالتفت اليها وقال يحييها:

— مساء الخير ياسيدتى

ولم تكن جيلدا قد نظرت الى العامل من قبل أو تبينت معالم وجهه فلما حياها التفتت اليه ثم عرتها رعدة وملكها شعور من الخوف

وأجابت فى صوت مضطرب

— مساء الخير

وودت لو أنها لم تنزل عند رغبة مادوكس واستحمقت نفسها على حضورها منفردة إلى مسكن شاب غير متزوج له شهرة فى مغازلة النساء .

فقد كان هذا العامل خادما عندها اشتهر بسوء سلوكه وادمانه على الشراب ففصلته من خدمتها

ولاريب أنه حقود عليها وتلك فرصة سنحت له للانتقام فهل يتخلى عنها . ! ؟

فافضت الى مادوكس بما يجول فى نفسها حين أغلقا باب المسكن وراءها

وطيب مادوكس خاطرها بقوله .

— كان يجمل بى ألا أدعوك الى الحضور ولكن ماذا يهمنا مايجرى ببال هذا الرجل الوضيع

فأجابت

— لا يهمنا شىء طبعا

ولكنها كانت تعلم أنها انما تخادع نفسها بهذا القول

على أنها بيتت نيتها على أن لاتمكث الا دقائق معدودات ثم تنصرف الى بيتها : كما استقر رأيها على أن تصارح زوجها بالواقع فلا تخفى عليه أنها رافقت مادوكس الى بيته .

وكانت تعلم أن زوجها ينفر من مادوكس ولا يرضى عن صداقته بزوجته غير أنه لم يفاتح زوجته فى هذا الشأن صراحة وان كان قد أشار اليه تلميحا . !

ان زوجها لحقيق بأن يهتاج ويثور غيرة وغضبا لو أنه علم أن بين زوجته وصديقها ما يريب . !

ولكن أنى له ان يعلم بهذا وليس بينهما ما يريب أو مايلقى الشبهات . ! أن جيلدا ليست بالمرأة التى تدع قلبها موزعا نهبا للطامعين والمعجبين . ! لقد أحبت زوجها وأخلصت له الحب ومحال أن تدعه يحل من قلبها المكان الذى أحلته زوجها من قبل

وقال مادوكس وقد عاد اليها حاملا معه صينية فوقها بعض اللحوم الباردة وكأسين وزجاجة من الخمر

— هيه ... هاقد أعددت كل شىء .

وقالت جيلدا فى حزم .

— اسمع ياصديقى ... لا مناص لى من العودة الآن فلن انتظر لأتعشى

وكان مادوكس من الحكمة بحيث يتركها عند رغبتها فلا يعارضها فقال .

— إذن فلا أقل من أن تدخنى سيجارة وتشربى كأساً

وقدم اليها كأساً ورفع كأسه الى شفتيه وهو يقول

— اننى أشرب نخب العيون الساحرة المتألقة

فصبت جيلدا كأسها فى جوفها وقالت وهى تبتسم

— وهذا الشراب يزيدها سحراً وتألقاً

وتنهد مادوكس وقال فى صوت خافت :

— ليت شعرى كم من الكؤوس ينتظر أن احتسيها بعد هذا ... ! لقد لقيت فى حياتى أشياء جميلة كثيرة ولكنها مالبثت أن افلتت منى .

وأمسكت جيلدا بأنفاسها رثاء له وقالت .

— داف .. لاتتكلم بهذه اللهجة .. ! يخيل الى كأنك ترثى حياتك .. !

فابتسم فى أعياء وقال .

— وإنى لأرثيها فعلا ... فانى أحس أنه لم تبق لى فى الحياة إلا بقية ضئيلة . ثم أمضى الى حيث لا أعود .

وكاد الدمع يطفر من عينى جيلدا ولكنها غالبت نفسها وكظمت ما يجيش بصدرها .

واستطرد مادوكس يقول .

— على أن فى وسعى أن أطيل أجلى اذا أنا أقلعت عن الشراب والسهر .

وقالت جيلدا فى لهفة .

— ولم لا تقلع عنها ... ؟

فمشى الى النافذة وراح ينظر الى الطريق من خلال الزجاج ثم أجاب .

— وأى شيء يبعث المرء على الحرص عليها والاستمساك بها .. ؟

ثم رجع الى مكانه من صاحبته وأردف قائلا

— ماذا تجدى على المرء هذه الحياة المخفقة .. ؟ وأية متعة فيها تستهوينى حتى أتعلق بها .. ؟ ليس فى الحياة ما يستهوينى .. إلا أمور قليلة معدودة ..

وتنهد ثم قال :

— على أن هناك شيئا واحداً يخيل إلى أننى سأموت يأسا وقنوطا ان لم أنته اليه

وساد الصمت لحظة

وعلى حين بغتة جثا مادوكس على ركبتيه الى جوار جيلدا وطوقها بذراعيه وقال فى انفعال واضح

— جيلدا .. انك لست عمياء ولا حمقاء ! انك لعلى يقين من أننى أهواك هوى مبرحا ؟ فلم هـذا الصدو . ولم هذا التجاهل .. ؟ جيلدا .. عزيزتى .. حبيبتى .د اننى أكاد أجن بك غراما وانى لاكره أن أقضى نحبى قبل أن أفوز بحبك

ونظرت جيلدا الى عينيه ولم تخطىء ادراك المعنى الذى تنطوى عليه نظراته .. هذه الرغبة الجنونية ... هذه الشهوات الوضيعة

وأحست عندذلك بالمقت له

وقالت جيلدا فى صوت ملؤه الجمود

— انك مجنون بلا ريب .. أفقدت رشادك أم بك لوثة من الجنون ! دعنى فانى أريد أن أمضى

ودفعته عن نفسها وانتصبت واقفة

وكان فى صوتهـا من الاصرار ما أغاظه وأهاجه فانتصب واقفا ازاءها

ومشت جيلدا الى الاريكة القريبة لتتناول معطفها غير أنه لحق بها وطوقها بذراعيه مرة أخرى وقال فى صوت مختنق

— جيلدا .. انك باقية ..! انك لن تنصرفى .. لقد كنت لك صديقا عزيزاً ولكننى الآن أطرح الصداقة وأدفعها عنى .! اننى أريد الحب لا الصداقة

ولكنها أجابته فى عناد وصرامة

— دعنى انصرف .. اننى امقتك حين تسلك معى هذا السلوك الوضيع

ثم ضحكت ضحكة ساخرة وقالت

ام تحسب اننى عالقة بهواك متيمة بك ؟

ولكن برودها زاده هياجا ورده مابدا منها من جمود مجنونا مخبولا فقال فى وحشية

— جيلدا .. اننى لن أدعك تنصرفين .! انك ستبقين . افهمت .. ! اننى أهواك وأكاد أجن بك غراما .. !

وشدد على خصرها بذراعيـه ولكنها تناضله وتكافحه

وثارت جيلدا غضبا أمام وقاحته ووضاعته فنظرت اليه فى ازدراء وقالت بلا رحمة

— أننى أكرهك .. اننى أبغضك .. ! ولو أنك قضيت نحبك لما خسرت الحياه شيئا . ! لقد حسبتك صديقا ولكنك ..

غير أنها لم تتم جملتها فقد صرخ مادوكس صرخة هائلة قطعت عليها استرسالها .

ومشت فى وجهه آيات الألم وفاض لونه ووضع يده على قلبه .

ثم سقط عند قدميها كومة واحدة

ونظرت اليه جيلدا برهة فى شىء من البلادة والذهول

ثم انحنت فوقه وجثت الى جواره

وكانت جيلدا على بينة من أصول التمريض اذ اشتغلت ممرضة في اثناء الحرب

وكان حسبها نظرة واحدة الى هذا الوجه الملتوى المتقلص العضلات الباهت النظرات لتدرك أن صاحبه قدمات وأصبح جثة هامدة

وخيل اليها أنها ترى وجه زوجها أمامها .

هذا الوجه الحنون الوديع . هذا الرجل الذى أخلص لها الحب واطمأن الى اخلاصها .

فما كانت ترى الميت الملقى عند قدميها وانما رأت ذلك الغائب الذى أودعها شرفه واسمه سليمين طاهرين نقيين .

كانت آلة التليفون أمامها وهمت بأن تمسكها وتستدعى طبيبا . ! ولكن ماجدوى الطبيب وقد مات الرجل . !

ليس فى وسع الناس أن ينقذوا ميتا

وارتدت بذهنها إلى ذلك الحى .. إلى ذلك الرجل الذى مازال على قيد الحياة فهو وحده الجدير أن ينقذ .

وكيف تعيش بعد هذا بشرف ملوث واسم مثلوم . . ! وكيف تطيق أن تصغى الى الهمسات أو تصبر على النظرات المستريبة ..!

ان عليها الآن واجبا واحدا .. هو أن تعتز بسمعتها باسمها .. وأن تظل كسابق العهد بها : الزوجة الوفية الامينة التى لاتنال من شرفها الشبهات

فما شعرت إلا وقد غادرت المسكن على عجل وأوصدت الباب خلفها ولم تحس مافعلت إلا وهى على رأس الدرجات

وتسلل خلفها شبح غامض ولكنها لفرط اهتياجها واضطرابها لم تشعر به

واكتشفت جثة مادوكس بعد هذا وانهمك المحقق فى جلاء غوامض هذا الحادث

وأجمل القاضي المحقق ظروف الحادث فى ان مادوكس أصيب بنوبة قلبية قضت عليه . كما قرر أن امرأة ما كانت فى رفقة مادوكس حين قضى نحبه . وهذه المرأة هى التى رآها عامل المصعد كالجان تهبط الدرجات على عجل . ولو ان هذه المرأة المجهولة استدعت طبيبا من فورها لكان من المحتمل أن ينجو مادوكس من الموت . ولكنها لم تفعل بل لم يخطر لها ان تواجه قاضى التحقيق لتقص عليه ماجرى .

ولقد كان من حسن حظ هذه المرأة أن الطبيب الشهير الدكتور بارنجتون استدعى عقب وقوع الحادث مباشرة فقرر بصفة قاطعة ان الموت جاء نتيجة اضطراب قلبي . ولولا هذا لاتهمت هذه المرأة المجهولة بأنها قتلت الشاب .

اذن فالطبيب الذى استدعى لفحص جثة دارن مادوكس هو الدكتور جيمس بارنجتون . .

هو زوجها إذن ..!

وأحست جيلدا رعدة تسرى فى بدنها عند هذا .

وألقت بالصحيفة جانبا وظلت ذاهلة برهة من الوقت .

لقد قضت يومين قاسيين عانت فيهما عذابا لايطاق . .

وكان يخيل اليها أنها واقفة على شفا هاوية لاتلبث ان تتردى فيها . وكانت على يقين من ان خادمها السابق كالجان سوف يكشف سرها ويشهد فى التحقيق بأنها هى المرأة المجهولة التى كانت فى رفقة مادوكس حين قضى نحبه

ولكنه لم يفعل ولم يفش سرها .. ويلوح انه أيضا لم يصارح بما يعرف مولاه السابق الدكتور بارنجتون .؟

إذن فلماذا كتم كالجان سرها ..؟ ليس من كان مثله حقيقا بأن يكتم الامر نبلا وشهامة

إذن فالى أى شىء يرى ..؟ وما الغرض الذى اليه يسعى ..؟

واستحمقت نفسها على أن أسلمت قيادها إلى عاطفة الرحمة وودت لو انها لم تذهب الى مسكنه فى تلك الليلة المشؤومة ..

ورأت الى أى حد خدعت فى صداقة هذا الرجل الذى اصطفته صديقا لنفسها . فقد تكشف موته عن فضائح كثيرة وعثر المحقق على مئات من الرسائل الغرامية

تثبت اتصاله بعشرات من النساء

ولقد ودت لو أنها صارحت زوجها بالحقيقة ولكن الصدمة التى أثقلت كاهلها جردتها من شجاعتها وأحالتها مقهورة لا تملك قياد أمرها

والآن وقد اطلعت على تقرير المحقق فقد استقر رأيها على أن تطوى سرها وأن تدع أمرها مكتوما عن كل انسان — حتى عن زوجها

وتناولت الصحيفة مرة أخرى ومضت تطالع تقرير المحقق للمرة الثانية

وفتح الباب بغتة وبرز زوجها

ونحت جيلدا الصحيفة عن عينيها ووضعتها جانبا وجهدت أن تبتسم وأن تحتفظ بهدوئها

وقالت تحييه

— هالو . . جيم . . يخيل إلى أنك متعب منهوك القوى ؟ فماذا بك اليوم ؟

— لاشىء . . سوى متاعب الحياة المألوفة

ولم تدر جيلدا ان كان ماتخيلته حقيقة أم أنها كانت واهمة حين تراءت لها فى وجهه سحابة من الاكتئاب والغم

ودنا منها جيم وألقى نظرة على الصحيفة المنشورة إلى جوارها وقال

— أقرأت تقرير الـ ...

ولكنها قاطعته على عجل بقولها

— المحقق ؟ نعم قرأته

وحرصت على أن تدع صوتها طبيعيا لا اضطراب فيه

وساد الصمت لحظة

وودت جيلدا لو استطاعت أن تمزق هذا السكون ولكن الكلام لم يؤاتها ولم تجد موضوعا تتحدث فيه

ودس بارنجتون يده فى جيبه وأخرج منه شيئا ألقى به فى حجرها وهو يقول فى هدوء

— جيلدا . . هل لك أن تذكرى لى السبب فى وجودك فى مسكن مادوكس فى الليلة التى قضى فيها نحبه ؟

ونظرت جيلدا الى الشىء الذى ألقاه فى حجرها فاذا به منديل صغير من الحرير

وأخرج من جيبه منديلا صغيرا من الحرير ألقى به اليها فى عينيه معنى التساؤل

انه منديلها بلا ريب .. وتفوح منه رائحة العطر الذى تؤثره ولا تستعمل سواه — عطر النرجس

وتناولت جيلدا المنديل وجهدت حتى استطاعت أن ترفع عينيها اليه وأن تقابل نظراتها نظراته

وقالت جيلدا

— اننى لا أفقه شيئا ! من أين لك هذا المنديل ؟

فأرسل ضحكة جافة خشنة ماسمعتها منه من قبل

— لقد عثرت عليه حيث تركته أنت ؟ فى المقعد الفوتيل الموجود فى صالون دان مادوكس !

وحثتها الحكمة على أن تصارحه بكل شىء ولكن الخوف ردها عن ذلك فلجأت الى الكذب والمواربة

— ولكننى طبعا لم أتركه هناك .. بل اننى لم ألق دان فى تلك الليلة فقد كان المرقص حافلا بالناس وما استطعت لقاءه ..! ولقد رجعت إلى البيت عقب منتصف الليل مباشرة

وحدجها بارنجتون بنظرة فاحصة وقال

— وهذا .. ؟

وأومأ الى المنديل .

— وهذا كيف أمكن أن يوجد فى مسكن دان؟ لقد شممت عطر النرجس حين دعيت الى مسكنه . ولا تزعمى انه قد يكون منديل امرأة أخرى . فهذا المنديل هو الذى أحضرته لك من باريس فى الصيف الماضى..؟

وقالت جيلدا فى صوت مخنوق .

— نعم . .أعرف هذا.. ولكنه فقد منى ويحتمل أن يكون دان.. هو الذى أخفاه..

ثم جثت على ركبتيها وقالت

— جيم.. أقسم لك.. انه ما كانت بينى وبين دان أية علاقة مريبة .

غير انه انهضها من جثوها ونظر فى عينيها وقال فى صوت يخالطه الاطمئنان .

— جيلدا ..؟ أتقسمين انك لست المرأة المجهولة التى كانت فى مسكنه فى تلك الليلة..؟

والآن..؟ ماعسى أن يكون موقفها بازائه..؟ لو أنه ارتاب فيها الآن لما اطمأن الى اخلاصها بعد اليوم .

واستجمعت جيلدا شجاعتها وثباتها ونظرت اليه نظرة ثابتة .

إن حياتها كلها رهن ترددها أو حزمها

انها تكره الكذب ولكن لامفر منه الآن .

وقالت فى صوت هادىء .

— اننى أقسم لك .

وعجبت كيف أتاها هذا الهدوء . .

ونظرت جيلدا الى الشىء الذى بيده فاذا به منديل صغير من الحرير

وأردفت تقول .

— ولكن أما خطر لك ياعزيزى أن كالجان يعرفنى

ونقر على الباب فى تلك اللحظة ودخلت الخادمة تقول

— معذرة ياسيدتى ولكن أتسمحين لى بأن ..

غير أن صوتا من ورائها قطع عليها استرسالها بقوله

— لا حاجة بك الى أعلان اسمى.. فها أنذا بنفسى

وكان المتكلم هو كالجان فقد أباح لنفسه أن يتبع الخادمة دون استئذان :

وارسلت جيلدا صرخة مكتومة وتراجعت الى الوراء فى شىء من الفزع .

ونظر اليها كالجان وفى عينيه ارتياح الى انتقامه .

ولما انسحبت الخادمة قال بارنجتون فى صوت جاف صارم :

— كالجان .. ! ماالذى أتى بك وماالذى تريد .. ؟

وتهالكت جيلدا الى أقرب مقعد اليها وشحب لونها وغاض ثباتها .

وقال الرجل فى صوت خبيث .

— الواقع يادكتور اننى اردت أن أقابل زوجتك على انفراد ولكن لاضير مع هذا من أن أتحدث فى حضرتك

وصرخت جيلدا على الرغم منها .

— كلا .. كلا ..

ونقل بارنجتون نظراته بين الاثنين ثم قال .

— عم تريد أن تتحدث أيها الرجل .. ؟

وضاقت عينا الرجل خبثا حتى ليخيل لمن يراه أنه أغمضهما ... تلك هى فرصته السانحة فليغتنمها .

— ليس لك ياسيدتى أن تنكرى على شهامتى فقد كان فى وسعى أن اصارح المحقق بما أعرف وأن أخبره بانك أنت السيدة المجهولة التى كانت فى رفقة مادوكس ساعة وفاته . ولقد رأيتك بنفسى ساعة أن هبطت الدرجات مهرولين ولقد ظننت أنك ذاهبة لاستدعاء الطبيب ولكنك لم تفعلى شيئا من هذا . لقد كتمت كل هذا عن المحقق وهى قصة لو نشرت لأثارت حولك فضيحة جسيمة . ولكننى رجل فقير ومن حقى أن أطالب بمكافأة عن هذا الجميل

وأصغى بارنجتون الى كلمات الرجل دون أن يقاطعه .

ولكنه كان يحدج زوجته بنظرة فاحصة متسائلة مستريبة .! وكان يحاول أن يقرأ على وجهها خوالج نفسها .

وقالت جيلدا :

— جيم . دعنى أصارحك بالحقيقة كلها . أقسم لك ياجيم أن . . .

ولكنه قطع عليها استرسالها .

— دعك من معالجة الأكاذيب مرة أخرى . . . انك زوجتى وتحملين اسمى ولن أدع فضيحة ماتلحق هذا الاسم . . وهذا كل شىء .

مرت ثلاثة شهور منذ وقع هذا الحادث ومازال جيلدا تذكر كلمات زوجها وتألم لها .

ونظرت جيلدا الى الخطاب الذى اتمت كتابته منذ لحظات . ولم تطفر الدموع من عينيها لان الحزن الذى ملك فؤادها كان اكبر وأعمق من أن تنفس عنه العبرات .

وكان هذا نص الخطاب

« لقد انزلت بى ياجيم من القصاص مالا استحق مهما بلغ من الجرم الذى اقترفته .! انقصاصك هائل وفظيع ولا صبر لى عليه .

« لقد جعلنى اقضى هذه الشهور تحت سقف بيتك غريبة عنك . . ولكنى أتوسل اليك أن تطلق سراحى لأننى ماعدت أطيق هذه الحياة بعد

« ألا ترثى لى .! ألا ترحمنى ياجيم .!

« لطالما تمنينا أن نرزق طفلا يملأ البيت بهجة ومراحا . . ويوشك الحلم الآن أن يتحقق .

« وعما قريب سألد لك طفلا — هو طفلك أنت ياجيم .

« ولكننى اكره أن تمنحه اسمك اذا كنت لاتنفك فى كل مرة تنظر فى وجهه تخالجك الشك فى نسبته اليك .

« أوه .. لقد كنت طائشة حمقاء مستهترة . ولقد عبثت بالنار جهلا منى دون أن أدرى انها قد تحرق أصابعى . ولكننى أقسم لك أنى ماخنتك قط ولا كنت بالخادعة لك

« والآن اذا كنت قد أحببتنى فى يوم من الأيام فدعنى انطلق الى سبيلى

« فهذا المولود الذى كان يرجى أن يزيدنا اتصالا

سيصبح الآن اداة الى التفرقة بيننا .

« جيم . . دعني أمضي الى شأني ولا ترهقني بعد اليوم بهذه الحياة المضنية . »

ووقفت جيلدا من كتابها عند هذا الحد ولم تستطع أن تسترسل اكثر من هذا وقرعت الجرس لخادمتها وأمرتها بان تضع هذا الخطاب على مكتب الدكتور

وتهالكت جيلدا في مقعدها واستغرقتها الخواطر والأفكار .

ان أمامها حياة حافلة بالعذاب . . لارجاء فيها ولا أمل . !

وهذا الطفل المسكين الذي سيولد فينسب الى أب يرتاب فيه ولا يطمئن الى نسبه . . . !

وفي تلك اللحظة التي كانت فيها جلدا معنية بطفلها كان الدكتور بارنجتون معنيا بطفل آخر

فقد أقبل زملاء بارنجتون عليه وقالوا له :

— ان الحالة خطيرة جدا يادكتور ولا سبيل لنا الى انقاذ المرأة . .

فقال بارنجتون متسائلا

— هل أصيبت بمضاعفات . . ؟

— نعم . . وهي الآن تعاني الطلق وسينزل الجنين ميتا ومن المحتمل أن تقضي هي أيضا نحبها . أما اذا أجريت لها عملية جراحية فمن المحتمل ان يعيش الاثنان . ولكن العملية دقيقة لا يتسنى لأحد سواك اجراؤها . وقد ألح زوجها في هذا . . فماذا ترى . . ؟

ففكر الدكتور بارنجتون هنيهة وقال

— العملية دقيقة وخطرة . . . . ولكنني سأجريها . . !

فهتف زملاؤه

— ولو انها نجحت لكان ذلك لك نصرا كبيرا .

ومشى بارنجتون إلى غرفة العمليات

وكانت اللحظة رهيبة

ووقف زملاؤه يرقبونه وهو يجري العملية الجراحية الرهيبة .

وبعد دقائق هبط إلى العالم طفل جديد

وظل الدكتور بارنجتون الى جوار الوالدة وطفلها بضع ساعات وهو يوليهما بعنايته حتى زال الخطر . . !

وكان نجاحه مشهودا اذ قلما نجت امرأة من عواقب هذه العملية الجراحية

وغادر بارنجتون المستشفى عند منتصف الليل ولما هم بأن يصعد إلى سيارته دنا منه شخص وامسك بذراعه وقال في صوت مضطرب اجش

— دكتور بارنجتون . . ! اسمح لي ان اقبل يدك لقد انبأوني انك انقذتها ! وكذلك الطفل

واجاب بارنجتون

— لقد زالت فترة الخطر ولكن الأم وطفلها بحاجة إلى عناية كبيرة

وقال الرجل متوسلا

— دكتور . . ارجوك الا تذهب حتى اوفيك الدين الذي يثقل كاهلي

وتحول الدكتور الى مخاطبه ونظر اليه للمرة الاولى فاذا به كالجان !

وتراجع الدكتور إلى الوراء وقال :

— انت . . !

وقال كالجان وقد احس انه وضيع حقير

— نعم . . انا يامولاي ! ولكن سألتك بالله الا تنصرف فاني أريد أن أحادثك في شأن . . في شأن موت مادوكس

وهم الدكتور بأن يمضي ولكن كالجان تعلق بذراعه وقال متوسلا

— لا تنصرف ياسيدي ! لقد أفسدت حياتك وحرمتك من زوجتك على حين أنك رددت الى الحياة زوجتي ومنحتني الطفل الذي أشتهيه . والآن أريد أن أصارحك بالحقيقة . فقد كذبت عليك

ثم أردف يقول

— عندما رأيت زوجتك في رفقة مستر مادوكس دخلت إلى الشقة المجاورة وكانت خالية من السكان في ذلك الوقت واستطعت من النافذة المقابلة ان أرقب

مايجرى بين زوجتك ومادوكس

وظل بارنجتون صامتا ولكنه كان شديد الاصغاء الى حديث كالجانى

واستطرد هذا يقول

— ولقد سمعت أغلب مادار بينهما من حديث فما كاد مادوكس يصارحها بحبه حتى نهضت واقفة وأسمعته قوارص الكلام وهمت بالانصراف ودفعته عن نفسها .. وأهاجه ذلك فأصيب بنوبة قلبية وسقط عند قدميها جثة هامدة

ثم صاح بصوت مخنوق

— أقسم لك ياسيدى أن زوجتك بريئة نقية الذيل ... وأقسم لك بما فعلت لأجلى الليلة أننى لاأكذب عليك وأننى لاأقرر سوى الحقيقة . ان زوجتك طاهرة . وقد أبت على مستر مادوكس أن يعلن اليها حبه

وركب بارنجتون سيارته وانطلق إلى بيته

وكانت زوجته ماتزال متهالكة فى مقعدها لايزور النوم جفنيها

وأوشك الفجر أن ينبزغ دون أن تسمع وقع اقدام زوجها وهو صاعد إلى غرفته

ترى ماعسى أن يكون رده على خطابها ? وأى جواب سوف تنتظر منه !

وبغتة سمعت وقع الاقدام المعهودة وهى تصدر عن الدرجات

وفى كل ليلة منذ دب بينهما هذا الخلاف تصغى جيلدا إلى وقع الاقدام وقد عاودها الرجاء والامل !

وتدنو الاقدام من باب مخدعها ثم تمر به ثم تمضى بعيدا إلى مخدع آخر منفرد

وتظل جيلدا وحدها باكية منتحبة

ولكن فى تلك الليلة

استقرت الاقدام عند بابها

ثم أدير المقبض وفتح الباب فى هدوء

ومدت جيلدا ايديها الى زر الضوء الكهربائى وضغطته

وأعماها الضوء برهة ثم استطاعت أن ترى زوجها واقفاً أزاءها ها

ورأت فى يده خطابا هو الخطاب الذى كتبته اليه

وقال بارنجتون فى صوت أجش

— جيلدا .. لقد كنت مجنونا ! فقد عرفت الليلة كل ماوقع فى مسكن مادوكس ! فاذا صفحت عنى فانى لن أصفح عن نفسى ولكننى أحبك

وهمست جيلدا

— أوه ... جيم ... حبيبى جيم ... انك تبدو منهوك القوى

وجذبته من يده كالطفل الصغير وذهبت به الى الفراش فألقى برأسه فوق صدرها واستغرق فى النوم ومضت تنظر اليه وقد تندت عيناها بالدموع !

مداعبات

١٣٠ صحيفة بها ١٢ قصة تصور الناحية الفكهة من الحياة المصرية فهى نقد فى دعابة وتسلية فى عظة سبق نشر بعضها فى هذه المجلة .

اطلب هذا الكتاب من المؤلف محمد صادق راشد بشارع الخليج رقم ١٨٩ بالسيدة الثمن ٥ قروش للنسخة الواحدة ، ١٠ قروش لثلاث نسخ .

قصة مصرية

الهام وشوقي

بقلم

— آه . آه . آه

ووقفت السيارة فجأة على أثر هذا الصوت وقفزت منها فتاة تلبس قفازا من الجلد وثوبا عصريا جميلا وقد وضعت على رأسها برنيطة صغيرة ، ثم تقدمت الفتاة نحو مصدر الصوت وجثت بجوار الشاب

الهام فتاة عصرية فهي تسوق السيارة بنفسها وتجيد لعب التنس ، فتاة ذات وجه شرقي جميل وعينين واسعتين تشبه السماء في زرقتها الصافية وحاجبين خفيفين مقوسين ، إذن فهي فتاة عصرية فاتنة وكفى . . !

ماتت والدتها زينب هانم ولحق بها والدها حمدي بك وترك لها ثروة لا تقل عن المائة جنيه شهريا ولم يكن لها اخوة أو أقارب ولم تكن إذ ذاك تجاوزت التاسعة عشرة من عمرها ورأت ان دخلها عظيم بالنسبة لها فأرادت ان تنعم نفسها بكل ما هو جميل في الحياة فاشترت دارا فخمة وأتت بسيارة جميلة (بويك) وفساتين عصرية وازياء حديثة فصارت مضرب الفتيات أمثالها في الزي الحديث

فلم تكن واحدة من معارفها تقدم على شراء فستان أو برنيطة حتى تأتي لتأخذ موافقتها عليه ورأيها فيما يكون عليه الفستان أو تكون عليه البرنيطة

لقد كانت آتية من الهرم وسائقة سيارتها ذات المقعدين بأقصى سرعة . ولا ندري أكانت تفكر هي الاخرى حتى انها لم تر الشاب السائر على جانب الطريق حتى انها قذفت به بعيدا

لقد سقط الشاب بعد ان ردد صوته الذي سمعته ثم أغمي عليه . ورفعت الفتاة رأس الشاب ولم تكن تدري ماذا أصابه ولا في أي وضع أصابته وبسرعة فائقة رجعت الى السيارة وأتت (بالزمزامية) ورشت على وجهه قليلا من الماء ، وبعد برهة تحرك الشاب وفتح عينيه ثم أغمضهما ثانياً كأنه يتأكد من يقظته ثم فرك عينيه بيديه واستوى جالساً وقد اتسعت حدقتاه وارتفع حاجباه : وقالت الفتاة وهي محدقة به

— أأنت بخير ؟ . .

ولم يجب الشاب ولم يحرك ساكنا وكأنه تمثال ، فدهشت الفتاة من سكوته وتحديقه اياها على هذا النحو فقالت بلهفة

— ماذا أصابك ؟ . .

ولكن الشاب ظل صامتاً ولم يجب

فانحنت عليه الفتاة تساعده على الوقوف ، ولكن أعصاب الفتى قد تفككت من هول الصدمة . ووقف الشاب بعد جهد كبير ولكنه سقط ثانياً على الارض . واضطربت الفتاة فيما تصنع وتلفتت حولها لعلها تجد من يساعدها على حمله ، ولكن الطريق كان خلوا من المارة فقد كان الوقت متأخراً قليلا

وأخيراً وبعد عناء كبير استطاعت ان تحمله الى السيارة وقد تدفق الدم من وجهه ونبع من ملابسه وحارت ثانياً فيما تصنع . أتذهب به الى مستشفى أم الى طبيب خاص ، وأخيراً وجدت انها تذهب به الى طبيب خاص .

* *

وقف الطبيب يفحص الجريح بكل عناء ثم التفت الى الفتاة قائلا وقد كان يعرفها من قبل

— رغماً عن هذه الجروح الكثيرة فانه أصيب بارتجاج فى المخ .. ولا بد له من الراحة التامة حتى يتماثل الى الشفاء.

وتركها الطبيب وانتحى ركنا ودق الجرس وقال للتمورجى

— انزع ملابس الجريح بعناية تامة وحاذر من ايلامه

والتفت نحو الفتاة وقال

— لاشىء .. لاخوف عليه

فتحركت الفتاة بعد وقفتها الطويلة ودارت بنظرها من الجريح الى الطبيب وقالت

— احقا يادكتور .. ان لاخوف عليه

— ثقى ان لاخوف عليه

ولم تجد الفتاة فى ملابسه ماينبىء عن اسمه أو يفيد عن اسرته حتى تخبرهم بالأمر

ثم التفتت الى الشاب الجريح والقت عليه نظرة طويلة ثم غادرت العيادة مطأطئة الرأس عائدة الى منزلها ، ونامت تلك الليلة على احر من الجمر ، وتراءى لها وجه الشاب الجريح وقد اكتسى لونه الاحمر الثانى من الدماء المتدفقة منه ، فاستيقظت فزعة من نومها وظلت قلقة حتى الصباح .

وما أن دقت الساعة الثامنة صباحا حتى ارتدت ملابسها واستقلت سيارتها ذاهبة الى عيادة الطبيب وتوجهت الى غرفة الجريح فدفعت الباب برفق وتقدمت بخطى خفيفة ثم ركعت بجوار الفراش ونظرت الى وجه الشاب ولكنها لم تتبين من ملامحه شيئا فقد كان كل جزء منه مغطى بالاربطة

وجاء الطبيب ليرى الجريح وجس نبضه والفتاة تطالعه بنظرها ، وبعد ان انتهى من فحصه التفت الى الفتاة قائلا

— انه احسن حالا ، لقد كنت اخشى عليه الليلة الماضية ، وكنت اخاف ان تنتابه حمى قوية ولكنها لم تقربه وربما كان هذا راجعاً الى قوته البدنية والا لكان الآن يهذى من شدة المرض وصمت قليلا ثم تابع كلامه قائلا

— ارجو الا تزعجيه ، واتركيه فى راحته

وجلست الفتاة بجانبه شاخصة ببصرها الى الوجه المغطى بالاربطة وساءلت نفسها . ماعساه أن يقول بعد ان يشفى . ولكنها عادت ثانيا وقالت لنفسها . انى استحق كل لوم وتعنيف ، انى كنت سائرة بسرعة .

وودت لو ان الشاب الجريح استوى جالسا ولطمها على وجهها إذن لاستراح ضميرها من هذا التأنيب ولنالت جزءا من الجزاء الذى تستحقه . وقالت تحدث نفسها ثانيا انه مضطجع جريح الان وانا سبب هذا ... وربما يبحثون عنه الان ... انه متألم وانا السبب

وتلفتت الفتاة حولها ولما تجد أحداً يراها انحنت على الشاب وقبلته ثم رجعت الى مقعدها بجوار الفراش وجلست مستندة بذراعيها عليه

وتحرك الشاب وازاح الاربطة عن عينيه فقد احس بقبلتها الحارة الحنونة ونظر من بين الاربطة ، وكانت الفتاة تبكى ولم تر تحركه . وامتدت يد الشاب الى يدها البضة التى كانت بجواره واستقرت عليها ، فجفلت الفتاة من هول المفاجأة ونظرت اليه فرأت عينيه العسليتين تتطلعان اليها من بين الاربطة فى شىء من اللهفة ورغما عن قول الطبيب لها « دعيه فى راحته ولا تزعجيه » فانها سألته قائلة .

— أأنت بخير

فلم يجب الشاب ولكنه تحرك قليلا ثم انحدرت الدموع من عينيه فعلمت انه يتألم ولكنه لايتأوه فزاد من شأنه فى نظرها .. رغم انه مصاب بجروح كثيرة خطرة ورغم انه فاقد لقواه العقلية فانه لا يتوجع أمامها ولا يتأوه . وودت الفتاة لو انهالت عليه تقبيلا ولكن من أين تقبله وهو مغطى بالاربطة ونظرت اليه ثانيا فوجدته انه قد أقفل عينيه فظنت انه نائم فانحنت على يديه تقبيلا ، ولكن الشاب تحرك ثانيا وسحب يده ببطء ووراها تحت الغطاء

* * *

مرت الايام تباعا وشفى شوقى من جراحه الدامية ولكنه لازال غير مالك لقواه العقلية ، ومنع الطبيب الفتاة من زيارة الشاب إلا إذا تأكد انه نائم ولا يمكنه أن يراها خوفا من اثارته

وفى ذات يوم ذهبت إلهام كعادتها لتمضى سحابة يومها بجوار المريض وقد هجرت صديقاتها وكان المريض مستيقظا ولم يكن الطبيب موجوداً فجلست الفتاة فى حجرة الانتظار ثم خالست التمورجى ونظرت من ثقب المفتاح فرأت شوقى جالساً وبيده كتاب يقلب صفحاته ، ثم رأته يغيب عن نظرها قليلا ويأتى وبيده نوتة صغيرة ثم جلس يكتب فيها . وعجبت الهام وساءلت نفسها ما الذى يكتبه ، انه لا يفهم شيئا الآن وكأنه مولود جديد ، وودت لو ترى النوتة التى يكتب فيها ثم رأته وضع القلم والنوتة جانباً واسند رأسه على يده اليمنى .. وعلمت أن النوم فاجأه

وقبل أن تفتح الباب للدخول عليه حضر التمورجى ودخل معها بعد أن تأكد من نومه وذهب الى الفراش يصلحه ويرتبه وبينما هو كذلك كانت الهام قد أخفت النوتة فى حقيبة يدها ثم وقفت ترنو اليه وقد سرها أن تراه قد اكتمل صحته البدنية كما كان وقد احمرت وجنتاه وودت من صميم قلبها لو يعيد الله لهذا الشاب قواه العقلية .. ثم غادرت الغرفة مسرعة على غير عادتها وذهبت الى منزلها ودخلت تواً الى حجرة المكتبة وأخرجت النوتة التى كان يكتب فيها شوقى وقرأت ما كتبه

.. (ماهذا السكون المخيم حولى .. وما هذا اللغز الغامض ... ومن أنا .. ومن أكون .. ومن أتى بى الى هنا .. هل ولدت هنا .. ولكنى لا أذكر شيئا .. ولماذا لا أرى أحداً غير هذا الرجل الواضع نظارته على عينيه ومرتديا البالطو الابيض وذلك الرجل الآخر الذى يشابهه فى لباسه الابيض ... لقد كانت بجوارى فتاة جميلة سابقا . وكانت تجلس بجانبى كثيرا وكنت أراها أحيانا تبكى فينفطر قلبى ولا أدرى لماذا كانت تبكى .. أين هى الآن .. انى لم أعد أراها .. انى أحبـ ...)

وقد أدركت ان النوم فاجأه قبل ان يختم مذكراته وفهمت ماكان يريد ان يكمل كلمته الاخيرة (.. انه يحبها ..) وتفتحت عينا الفتاة وعلمت انها تحبه هى الاخرى وما كانت لتجلس بجواره سحابة يومها الا لأنها تحبه ، وانهمرت الدموع على خديها وتألمت جد الألم لضياع ادراك هـذا الشاب وودت لو تضحى بروحها فى رجوع ادراكه وعقله الكامل اليه وتناولت قلما وكتبت التكملة لمذكراته الذى لم يكملها .

... (ان الفتاة التى كانت تجلس بجوارك تراك كل يوم . انها تحبك كما تحبها بل أكثر وهى منتظرة شفاءك بفارغ صبر) ثم قفلت النوتة واستقلت سيارتها عائدة الى العيادة . ووجدت ان الشاب لا يزال نائما فعجبت من ذلك وتقدمت ببطء نحوه وبدون تردد وبدون ان تشعر ماذا هى فاعلة انحنت عليه وقبلته من ثغره

كانت القبلة حارة فاستيقظ الشاب فزعا ، وعلمت الفتاة انها أتت مالا يمكن فعله وان الطبيب منعها من زيارته الا اذا تأكد انه نائم .

وقف الشاب يحملق فيها بعينين زاهتين فتذكرت الفتاة هذه النظرات حينما كان ينظر اليها حين جثت بجانبه أول مرة . وظل الشاب ينظر اليها مدة طويلة ثم تقدم اليها وركع بجانبها ثم أخذ يدها وأكب عليها تقبيلا والفتاة واقفة كالتمثال وقد عقدت الدهشة لسانها والموقف حركاتها ، وبعد لأى تنبهت الفتاة لنفسها فركعت بدورها هى الاخرى والدموع منهمرة على وجنتيها وأخيرا نطقت بكلمات متقطعة

— أتذكر .. أتتذكرنى ؟

ولأول مرة تكلم الشاب وقال

— نعم انى تذكرتك الآن فقط

وساد الصمت برهة ثم عاد فقال

— ألست انت الفتاة التى كانت راكبة السيارة ...

فطأطأت الفتاة رأسها وقالت بصوت منخفض

— نعم انا

فجذب يدها ثانيا بعد أن كان تركها ثم قبلها وقال

— شكراً لك . . أنت الوحيدة التي كنت تزورينني ليس لي اقارب يعتنون بي ولا املك شيئاً في الدنيا . انت السبب الوحيد في شفائي ، وعلى الرغم من أني كنت أريد أن اموت وأريح نفسي اشكرك شكراً جزيلا

ثم صمت قليلا وبعد برهة استطرد قائلا

كنت أريد أن انتحر وكنت افكر إذ ذاك في الانتحار حين كنت سائرة . . لاني فقدت وظيفتي وليس لي دخل سواها لقد كنت حازماً على الموت تخلصاً من الحياة المريرة ولكن القدر يأبى علي الا العذاب والحياة الحافلة بضروب المنغصات

ثم صمت ثانيا وبعد لأي قال

— ولكنى اعجب لماذا اطلب الحياة الآن وكأنى كنت غبيا حين كنت أظن ان الرحمة قطعت من هذا العالم الرحيب

وبينما هما جالسان بجوار بعضهما كان التمورجي يقول للدكتور فزعا

— أنها ايقظته . . انهما جالسان يتحدثان

فاسرع الطبيب اليهما وكان يتوقع ثوران الشاب وكم كانت دهشته حينما رآهما يتحدثان والدموع منهمرة منهما فتقدم اليهما وقال

— ماهذا .

فقامت الفتاة واقفة متهللة الوجه وقالت

— انه شفي يادكتور .

وقال شوقي

— نعم انني شفيت من كل شيء حتى من نفسي ووجب علي ان أغادر العيادة

وجاء التمورجي بملابسه بعد ان نظفت فارتداها في صمت ثم تقدم الى الدكتور فسلم عليه وشكره ثم نظر الى الفتاة طويلا ثم تقدم اليها ببطء ، ومد يده مسلما ولكن الفتاة لم تعطه يدها وقالت

— سنخرج معا

وخرجا من العيادة حتى الباب الخارجي فتقدمت الى السيارة وقالت

— أرجو أن تصحبني إلى منزلي

فقال شوقي دهشا

— منزلك !!

وهز رأسه علامة الرفض فقالت الفتاة ثانيا

— أرجوك . . اركب

فطأطأ الشاب رأسه وقال

— لا . . لا يجب ياسيدتي ان أركب معك أو أجلس بجوارك إذ انك من طبقة وأنا من طبقة ومحال الجمع بين الطبقتين

فنظرت اليه نظرة ابتهال ولم يسع شوقي الا الركوب بجوارها وقالت بعد ان سارت السيارة شوطا طويلا

— تبينت من كلامك الآن انك عزمت على المكافحة في سبيل الحياة

— نعم والفضل في هذا راجع اليك

فقالت وقد احمرت وجنتاها خجلا

— ولكني أريد لك اكثر من هذا

— هذا كرم منك

— اتعلم ماهو

— واني لي العلم بهذا

— أريد أن تمكث معي وتكون وكيلي في شؤوني وممتلكاتي وتكون حرا في التصرف

— أنك ولاشك تسخرين مني . . أنك بقولك

هـذا تضعين ثقتك بشخص لا تدرين من امره شيئا .

— ولـكنى اعتمد على فراستى

***

ومرت الايام وشوقى جاد فى عمله وبينما هو جالس فى حجرته ذات يوم يراجع حساباته إذ بالهام تدخل عليه فقام واقفا مرحبا وقدم لها مقعدا لحيته بابتسامة جميلة ثم قالت

— ماذا تصنع الآن

— كنت أراجع حسابات هذا الشهر

وتناولت الفتاة كتابا كان موضوعا على منصة بالقرب منها وكان شوقى ينظر اليها متظاهرا بالـكتابة وما هى الا برهة حتى التفتت اليه وعندها تلاقت النظرات ثم انخفضت وقد احمر الوجهان خجلا وبعد صمت طويل قالت

— أتذهب معى إلى حفلة راقصة هذه الليلة ؟ أم أنك مرتبط بموعد آخر

فتنبه شوقى من ذهوله وقال

— لا موعد هناك ... ولـكنى لا أجيد الرقص. لقد كنت أجيده فيما مضى ولـكنى الآن نسيته ولا أفـكر فيه

— لا بأس

ـ دقت الساعة العاشرة مساء فانفتح باب المـرقص ودخل منه فتى وفتاة وقد اشرأبت اليهما الاعناق. فقد كان الفتى طويل القامة عريض الاكتاف وكانت الفتاة هيفاء القامة جميلة الوجه فتانة

وعزفت الموسيقى وانساب الراقصون فى حلقـة الرقص وامتدت يد شوقى إلى خصر الهـام فطوقها بذراعه القوية وانساب بين الراقصين

وقالت الهام وهما يرقصان

— انك تجيد الرقص وكنت تدعى أنك نسيته

لم يكن شوقى قد سمـع إذ أنه كان فى عالم الخيال محتضنا فتاة، وقد طالما تمنى هذا الموقف .

وبينما هما فى رقصهمـا أحست الهام بذراع شوقى يزداد ضغطا فازدادت التصاقا به وودت لو أن الموسيقى تظل تعزف حتى النهاية

تنبه شوقى لنفسه فارتخت ذراعه قليلا ولـكنه أحس بالتصاق الهام اليه فنظر اليها وقد احمر وجهه خجلا فقالت

— ما أحلى هذه الليلة .

— أحقا !!

— ولم لا ... انها جميلة جداً

ونطق شوقى بما كان يخفيه وباح بحبه لها فقابلته بحب أقوى من حبه ولم يخرجا من حفلة الرقص إلا وقد واعدا على الزواج ؟

محمود الاسكندرانى

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهرى لشهرزاد ومسامراتها

ويجب أن ترسل اذن بوستة

والاشتراك يبتدىء من أى يوم فى الشهر

يقظة الفؤاد

كانت محطة فيكتوريا شديدة الزحام ، وكانت الوجوه مشرقة باسمة ، والناس يروحون ويغدون فى طلاقة وفى سرور . وكان الاطفال مهتاجى العواطف وقد تقبضت أيدى أمهاتهم على أيديهم . وسارت الفتيات الرشيقات إلى جانب الشبان ، والبشر يعلو وجوههن . وسار رجل كهل ، ربما كان عنوان الرعب فى مكتبه بلندن ، محملا بالازهار والهدايا وهو باسم الثغر

ونظر جون ساندرسون فى تلك الوجوه وهو عابس الوجه مقطب الجبين ، ثم سار الى حيث يقع افريز القطار الذى سيقله الى كاملفورد

واصطدم جون وهو فى طريقه إلى الافريز بامرأة بدينة ، فتناثر حملها على الارض ، فانحنى جون على عجل وجمع لها ماتناثر منها واعتذر لها فى صوت بادى الغضب

وابتسمت له الفتاة وقالت فى بشر

— لم يحدث شيء ياسيدى فكلنا على عجل فى هذا اليوم ، وانى لأرجو لك عيد ميلاد سعيد

وسار جون الى باب الافريز وقدم تذكرته الى العامل الواقف بالباب ، وكان هذا العامل يعرفه فحياه وتمنى له عيداً سعيداً

وكان الحمال الذى وضع حقيبته فى مركبة للتدخين يعرفه كذلك ، ولما تناول أجره منه رفع يده محيياً وتمنى له عيداً سعيداً قائلا

- شكراً لك ياسيدى ، وأرجو لك عيداً سعيداً

وتهالك جون على المقعد ، وفتح جريدة المساء التى كانت فى يده فاذا به يجد فى الصفحة الأولى ، وفى خط كبير تحية العيد وقد نقشت الجوانب برسوم الازهار ، وسرعان ماقلب صفحات الجريدة حتى وصل الى الأنباء المالية وحاول أن يتهمك فيها

أليس هناك سبيل للخلاص من كل هذا الهراء الممتزج بعيد الميلاد ؟ يظهر أن ليس هناك فرد واحد فى هذا العالم لم يجن ، لالشيء الا لأنهم قد أصبحوا فى اليوم الرابع والعشرين . فما معنى عيد الميلاد على كل حال ؟ أليس هو عبارة عن افراط فى الاكل واسراف فى النفقات التى لاداعى لها ؟ أليس هو عبارة عن مرح وطرب مزيفين يذهبهما النفاق الكاذب ؟

وشكراً لله أنه قد لاذ بالفرار من كل هذا الهرج واعتزم الذهاب الى كملفورد فانه هناك سيجد الهدوء والسلام ، وكان أصحاب الفندق الذى سينزل فيه يعرفونه حق المعرفة ، وهم قوم عقلاء ، ولم يكن المستر جينار صاحب الفندق بالرجل المجنون الذى يملأ فندقه بالناس المهرجين لالشيء الا لأن عيد الميلاد قد حل ، ومن المرجح أنه سيجد الفندق خاليا من الناس وكان هذا جل ماينشده ، انه ينشد شيئاً ينسيه عيد الميلاد الماضى وما حدث فيه

وعادت الذكرى به الى العام الماضى وإلى منزل صديقه ستيفن هارمون والى الحفلة التى أقامها فيه

وكانت سابينا هارمون أخت صديقه ، وهى التى ارتبط معها برباط الخطوبة منذ ثلاثة أعوام طوال ، وقد

ملأت الدار بمختلف الناس مابين رجال ونساء من أصدقائها وصديقاتها، على الرغم من أنها كانت تعلم ان جون يمقت كل هذه الضجة القائمة وانه يبغض الكثير ممن دعتهم الى حفلتها

واضطرب كل شيء في هذا العيد وانتهى بأسوأ مايمكن أن ينتهى به عيد كان يرجى أن يكون سعيدا

كانت سابينا جد متغيرة في هذا العيد، وكان جون، بعد انقضاء الاعوام الثلاثة على خطوبتهما، يظن أنه قد عرف سابينا حق المعرفة، ولكن ماكان أعظم خطأه، فهاهي سابينا قد بدت له في مظهر جديد لاعهد له به

وكانت سابينا في غضون الايام الثلاثة التي قضاها جون في دارها باعثة لحنقه وغضبه حتى جعلته أصبح لايطيق شيئاً

وانطلقت سابينا تغازل هذا وذاك في صراحة وفي وضوح وبخاصة صديقها هال ترافيرز

واشتجر الخلاف بينهما لأول مرة، وكان خلافا عنيفاً حقيقياً ونهائياً

وكانت العواطف في قلبيهما على أشد ماتكون اهتياجا حتى انه شعر بالسرور والغبطة حين رفضت طلبه الخاص بتعجيل الزواج

واتخذ جون هذا حجة وذريعة له لفسخ الخطوبة

وما معنى عيد الميلاد على كل حال؟ أليس هو عبارة عن افراط في الاكل والشراب واسراف في النفقات

كان جون قد انتظر ثلاثة أعوام طوال ولم يكن يستطيع أن يتم زواجه من سابينا لقلة المال الذي كان بين يديه، ولما توفي عمه، وكان جون وريثه الوحيد، أصبح جون غنياً، وأصبح في استطاعته أن يتم زواجه من خطيبته وحبيبته

ولكن خطيبته لم تكن تحبه، فقد كانت تغازل غيره من الرجال

وانقضت الاعوام الثلاثة، فماذا كانت النتيجة؟

لاشيء الا انه تحقق أن ليس في هذه الحياة امرأة يمكن الوثوق بها، وانه قد أخطأ في خطوبته لسابينا، وانها كذلك كانت قد أخطأت في اختيارها لخطيبها

وكان من حسن حظ الاثنين أنهما تبينا خطأهما في اللحظة الاخيرة

وقد كان الدرس الذي تلقاه في ذلك العيد قاسيا عنيفاً، وانتهى به الى الانتهاء من أمر الفتيات، ونفض يده منهن جميعاً، وكذلك من هرج عيد الميلاد وضروبه الكاذبة، ومرحه المزيف، وسروره الملفق

ولكن حمداً لله أنه لن يجد من هذه الاكاذيب شيئاً في المكان الذي سيحل فيه، لقد كان كل منهما، الفتيات وعيد الميلاد، خلوا من الاخلاص والصدق وانه ليترك هذا وذاك غير آسف

ولا نادم

واستقل جون السيارة الوحيدة الموجودة فى المحطة فأقلته الى الفندق ولكنه كان سريع الملاحظة حين رأى أن الفندق قد اكتسى حلة جديدة لا عهد له بها

وبادرت اليه المسز جينار زوجة صاحب الفندق وحيته وقالت

— يسرنى أن أراك ياسيدى ، ويقينا انك أحسنت اختيار المكان وسنبذل كل جهدنا حتى نمتعك بعيد ميلاد سعيد

ففاجأها جون بقوله

— لست أريد عيد ميلاد سعيد . وليس هناك ماهو أبغض إلى نفسى منه . لقد جئت إلى هذا المكان أبتغى الراحة والهدوء

وضحكت مسز جينار كأنما قد نطق جون بفكاهة مستملحة ، والواقع أنها لم ترفى قوله غير نوع من المداعبة فقالت له

— نعم ياسيدى ؟ انك دائما سريع فى القاء الفكاهة

ثم عادت فضحكت مرة أخرى كأنما سرتها فكاهته وقالت مستطردة

— ستذهب بك روز الى غرفتك ، وهى الغرفة التى اعتدت الاقامة فيها ، ولقد عانيت شدة عظيمة فى الاحتفاظ بها ، لأن الفندق حافل بالناس

وتبع ابنة رب الفندق إلى السلم والتقى بكثير من الناس فى طريقه

وكان الفرح والطرب والسرور يملأ الجو فى كل موضع فى الفندق وما أن وصل جون إلى غرفته حتى أغلق الباب وراءه وجلس يفكر فى الامر

— أين تراه يذهب الآن ؟

لقد جاء الى هذا المكان ناشدا السكون والهدوء والسلام ، ولكنه وجد الفندق حافلا بالناس مزدحما بهم حتى أصبح يجد جو المكان خانقا فأين يذهب ؟

هل يعود إلى داره ؟

ولكنه سمح لخادمه بالتغيب ، وليس فى كل الدار لقمة واحدة يستطيع أن يتناولها مدة أيام العيد ، وهل تراه يستطيع أن يسجن فى هذه الدار ثلاثة أيام

كلا بالطبع

أيذهب إلى فندق آخر

ولكن كل الفنادق سواء فى هذه الايام وكلها حافلة بالناس وان كان فندق كمافورد قد ازدحم بالناس فأولى بكل الفنادق أن تكون أكثر منه هذا ازدحاما

اذن لامناص له من الخضوع للظروف وقضاء هذه الايام الثلاثة على خير مايستطيع

وهب من مكانه وتناول الازاهير والخضرة التى تحلى مرآة الغرفة وقذف بها الى النار وتناول قطعة الورق المقوى التى كتب عليها « عيد سعيد » فمزقها شر ممزق وقذف بها الى سلة المهملات

وشعر إذ ذاك بشئ من الارتياح كأنما هو انتقم لنفسه بعض الانتقام

***

هبط جون بعد قليل من غرفته وذهب إلى غرفة المائدة ، وجلس إلى الطاولة التى اعتاد الجلوس اليها فى كل مرة

وكانت كل الموائد غاصة بالجالسين اليها . ولم يكن هناك مكان واحد خال ، ولم يكن من العجيب فى الحقيقة أن تجيل الفتاة أنظارها فى كل مكان حتى تستقر على المقعد الخالى الموجود حول مائدة جون

ووضعت الفتاة يدها على ظهر المقعد وقالت

— اننى آسفة ولكن يظهر انه ليس فى كل مكان مقعد خال غير هذا . فهل لديك مانع ؟

وجفل جون ثم رفع أنظاره وعبس واكتأب لقد رأى قبالته فتاة نحيلة القد متخضبة الوجه من الاهتياج وهى تنظر اليه نظرات الابتهال

وكان هذا الابتهال البادى فى عينيها كفيـلا أن يذيب لفائف القلوب غير أن قلب جون كان قد قد من حجر فى هذه الايام فقال

— لاريب أن هناك أماكن أخرى وفى استطاعة جيم رئيس الخدم أن يجد لك مكانا لو أنك ذهبت اليه

وكان جوابا جافا فظا

وتخضب وجه الفتاة ثم قالت

— لقد ذهبت اليه وطلبت منه أن يجد لى مكانا . وكل الموائد خاصة الا هذه المائدة . وكان ذلك لانى جئت متأخرة فى اللحظة الاخيرة ولولا أن صاحبة الفندق تعرفنى لما وجدت لنفسى غرفة . ولكن لا بأس سأنتظر حتى ينتهى واحد من الناس من تناول طعامه واذ ذاك ..

فقاطعها جون وهو غاضب نادم

— طبعا لن تفعلى شيئا من هذا القبيل . اجلسى اذا أردت من فضلك . وليس لدى مانع البته

وأعد جون لها المقعد ثم جلس يتناول طعامه ، وعجب لتغير مذاق الطعام وساءل نفسه أتراهم قد أساءوا طهى الطعام أم أن شهيته خامدة على غير ما كان يظن

ولم تتكلم الفتاة ، وسر جون من ملازمتها الصمت وحاول ألا ينظر اليها ولـكنه ألفى نفسه ينظـر اليها مكرها بين حين وحين

وكانت الفتاة فى تلك اللحظة شاحبة اللون .

ورفع أنظاره للمرة المائة إلى وجهها

ثم التقت الاعين فاضطر الى الحديث فقال

— لماذا أتيت إلى مكان كهذا وحدك ؟

فنظرت اليه تلك الاعين المسلية لحظة ثم نطقت الفتاة بقولها

— لأننى أردت أن أكون وحدى . وما جئت إلى هنا الا لهذا الغرض ، لأكون وسط هدوء وسكون

فقال جون ساخراً

— كنت أظن أنك تفضلين الضجة والصخب والمرح

— كان هذا ما كنت أفضله قديما . أما الآن فلا وأظن الانسان يسعى إلى الهرج والصخب والمرح حين يكون سعيدا جذل القلب

واستكت فى أذنه نبرات الالم التى اختلجت فى صوتها ، فلعن اللحظة التى جلست فيها هذه الفتاة إلى مائدته . لماذا يجد نفسه يحدثهـا ؟ ألم يكن عازما ألا يبادلها الحديث البته ؟

ولـكن على الرغم منه ألفى نفسه يتحدث إلى الفتاة مرة أخرى فقال

— لا أستطيع أن أتصور سببا يحمل فتاة مثلك على ألا تكون سعيدة هانئـة القلب . فلو كنت أنت مكانى .. ؟

ثم توقف عن الكلام مرة واحدة

ورفعت الفتاة أنظارها اليه وقد بدا العجب فى عينيها وقالت

— أنت ولـكنك رجل . والرجل دائما يستطيع أن يظفر بكل ما يريده هذا اذا كان يريده

ولشد ما كانت دهشته حين سمع نفسه يقول

— لقد كنت عظيم الرغبة فى الظفر بهـا ... أو هكذا ظننت نفسى . ولكنها لم تكن تريدنى ...

وقطع حديثه مرة أخرى ، حانقاً على نفسه . لماذا تراه يكشف عن دخيلة أمره ؟

ورأى وجه الفتاة يتخضب وظواهر الالم تبدو فى عينيها حين قالت فى اضطراب وفى غير ثبات

— أتعنى أنها ... أعنى الفتاة التى كنت تنشدها ، قد هجرتك ؟ ولكن هذه أعجوبة خارقة . لأن هـذا ما حدث لى بالضبط . أعنى أنه كان هناك رجل ...

— رجل كنت تريدينه لنفسك ؟

— نعم أو على الاقل ، مثلك ، هذا ما ظننته من نفسى . ولـكنه لم يكن يريدنى لم تكن رغبته عظيمة حتى يمكن أن يتم الزواج

وحملق كل منهما فى عينى صاحبه فى اضطراب وقلق

وكان قلب كل منهما فى حيرة

واستعاد جون نفسه قبلها وساءل نفسه ماذا حدث له ؟ انه يكاد يفضى بكل كبيرة وصغيرة مما فى قلبه الى هذه الفتاة التى قذفت بنفسها عليه وعلى مائدته . وهو

كذلك سيجد نفسه مضطرا الى الانصات الى حديثها وافضائها بدخيلة أمرها . وهذا أدهى مافى الامر فانه لايريد أن يستمع إلى حرف من قصتها

ولماذا ينصت إلى قصتها وهو يعرف أنها قصة كاذبة غير حقيقية ، وأنها كـكل فتـاة مثلهـا ، ستختلق الاكاذيب وتلفقها وتسبكها حتى تبدو كأنها حقيقية

ودفع مقعده إلى الوراء ووقف ثم قال للفتاة فى صوت جاف

— معذرة ! فانى سأتناول القهوة فى « اللونج »

وخيل اليه أن وجهها اكتسى ثوب الحزن

لماذا أتت اليه هذه الفتاة ؟ لقد كان يبتغى الهدوء والسكون والوحدة فجاءت هذه الفتاة تعكر عليه صفوها

على أنه لايمكنها من استدراجه الى الحديث مرة أخرى بل انه لن يراها بين أوقات الطعام

وجلس فى الردهة وطلب قهوته حين جاءت الفتاة وجلست على الطاولة المجاورة له

فحملق فيها فى فظاظة . إن المكان يكاد يكون خاليا فلماذا تجلسى على مقربة منى ؟

وشعر جون على الرغم منه بجفائه مع هذه الفتاة ، وكلما ازداد شعوره هذا ، ازداد مقته لها وكرهها لنفسه

ووقف تاركا القهوة الى نصفهـا وخرج يتنزه على قدميه

ولما عاد لم تكن فى الردهة ولم تكن فى كل مكان « بحث فيه »

***

ولم تبد الفتاة للانظار وقت تناول الفطور

وخرج جون بعد الفطور الى الهضاب التى كانت دائماً تجتذب أنظاره وراح يرتقيها وهو يعجب ماذا تفعل الفتاة فى هذه اللحظة . ولـكن لماذا يفكر فيها ؟

وتجسمت أفكاره لأنه رآها جالسة فوق قمة الهضبة حيث كان ينوى الجلوس

ولهثت الفتاة وقالت

— اننى آسفة ولكن يظهر اننى دائماً أعترض طريقك وأتطفل على أماكنك ، ولكن كان لابد من الجلوس هنا لأننى متعبة

وشعر جون كأنما هى تسخر منه فقال

— هناك طرقات أخرى لاتؤدى بك الى كل هذا التعب

— أعرف ذلك ولـكننى أحب « وندى هيل » وقد شعرت هذا الصباح كأننى أريد أن أناضل فى شىء . أتشعر بمثل هذا الشعور

— كلا

فتنهدت وقالت

— ليتنى كنت مثلك . أليس من العجيب أن يكون هذا صباح عيد الميلاد ؟ هل من الخروج أن أقول لك عيد سعيد ؟

— نعم . لقد قلت لك أننى أمقت عيد الميلاد وبكل مايتصل بعيد الميلاد

— اننى آسفة لذلك . ولـكنى فى بعض الاحيان أرى أن عيد الميلاد جميل

وحاول للمرة العشرين أن يشعل سيجارته ففشل ثم قال

— انك تغيرين عقلك ...و... عواطفك بسرعة

فنظرت اليه نظرة عجلى وقالت

— ربما كنت كذلك .. ولكن فى بعض الاحيان قد يكون من الافضل أن ينسى المرء مامضى . ألا تظن ذلك ؟

ولكن الله يعلم ماذا كان على وشك الاجابة به ، لأن الريح أطارت قبعة الفتاة فبادر جون اليها والفتاة فى أثره حتى استطاع أخيراً أن يقبض عليها وناولها للفتاة

وسارا جنباً الى جنب حتى وصلا إلى الفندق دون أن ينطق أحدهما ببنت شفة

وغاب جون فى غرفته

وجلس يفكر

الليلة حفلة عيد الميلاد ولا بد له أن يرتدى ثيابه ،

ثياب السهرة ، ويراقص هذه وتلك ، ولكنه لن يرقص مع هذه الفتاة البته

***

ولما جاء وقت الحفلة وازدحم المكان بالناس ، كان جون واقفاً في احدى زوايا المكان يرقب الرائحين والغادين والراقصين

ولم ير أثراً للفتاة ، فخفق قلبه

وما انقضت لحظات حتى وجد فتاة واقفة أمامه فنظر اليها فاذا بها الفتاة التي عاهد نفسه على ألا يرقص معها

وامتدت يدها اليه فاذا به يجد نفسه يدور بها في حلبة الرقص دون أن ينطق أحدهما بلفظ

وكانت الفتاة في يده كالريشة الخفيفة ، وعيناها تنظران اليه ضاحكة باسمة وان كانت أهدابها الطويلة تحجب نظراتها

ولما توقفت الموسيقى عن العزف جذبها الى مكان مهجور ، وكانت الفتاة تلهث ولكن ليس من تعب الرقص وجهده . وكانت عيناها تضحكان . ولكنه كان ضحكا ممزوجا بالعبرات

وتفرست عيناه في عينيها وقال جون

— لماذا أرغمتني على الرقص ؟ لم أكن راغبا أن أراقصك

— كنت أعرف أنك غير راغب في الرقص معي ولكني كنت ... وحيدة

— في الحياة ماهو أسوأ من الوحدة

ولكنه فجأة أيقن أنه ليس هناك ماهو أسوأ من الوحدة ، وأيقن كذلك أنه لا فائدة من النضال بعد هذه اللحظة

وتفرست عيناه في عينيها ثم قال جون

— لماذا أرغمتني على الرقص ؟ لم أكن راغباً أن أراقصك . . .

كان جنونا ذلك الاحساس الذي ينساب في أعماق قلبه ، كذلك الجنون الذي حاربه وناضله قديما

وخضع جون في النهاية

لقد كانت جميلة فاتنة جذابة فاجتذبها إلى مابين ذراعيه وأطبق على شفتيها بقبلاته العنيفة الحارة حتى بدأت تناضل وتحتج وتقول

— دعني أذهب . وتركها أخيرا ووقف كل منهما ينظر الى صاحبه ، وقلب كل منهما خافق ، وكلاهما خائف من ذلك الشعور العنيف الذي استولى على قلبهما

وقبل أن يهم بالكلام مرة أخرى ، دارت الفتاة على عقبيها وهرولت الى السلم فارتقته وأغلقت باب غرفتها وراءها

ولم يرها جون فى تلك الليلة بعد ذلك

***

ولما انتهيا من الطعام ، وكانت الفتاة قد هبطت من غرفتها هذا الصباح لتناوله ، وقف جون وقال لها

— تعالى معى الى الخارج . اننى أريد أن أتحدث اليك

وسارا معا الى الهضاب فى صمت وسكون حتى وصلا إلى قمة الهضبة حيث كانا جالسين فى اليوم السابق

وكان اليوم رائقا صافيا ، والهواء عليلا

ولم يحاول أحدهما أن يجلس

ووقف جون قبالتها ينظر إلى عينيها

ووقفت الفتاة قباله تنظر الى عينيه

وبدأ الرجل الحديث فقال

— ماالذى حملك على المجىء الى هذا المكان ؟ هل كنت تعرفين اننى جئت إلى هنا ؟

فأومأت برأسها أن نعم وقالت

— ذهبت إلى مسكنك فلم أجدك وأخبرنى الخادم أنك رحلت الى كلفورد . ولهذا .. ولهذا فقد اقتفيت أثرك

— لماذا ؟

فتخضب وجهها وقالت متلعثمة

— لست .. لست أدرى . لست أدرى بالضبط وربما كان ذلك لانه عيد الميلاد ، وكنت أشعر بالوحدة والوحشة

فخشن صوته وهو يقول

— لابد أن حولك كثيراً من الرجال يسلونك ترافرز مثلا ..

فقاطعته محتجة

— أننى لم أره منذ أشهر انقضت . واننى لأمقته

فقال فى فظاظة

— يظهر أن عواطفك سريعة التقلب

— لم تتجه عواطفى نحو أحد .. أعنى نحو هال ترافرز . وعواطفى لاتتغير البته اذا اتجهت نحو شخص أكون مغرمة به حقا .. الا ... الا اذا تغير هذا الشخص

فقال جون

— اننى لم أتغير . ولكنك أنت التى تغيرت . أنسيت أنك قلت أنك لاتحبيننى حبا يدفعك الى الزواج بى ؟

— قلت لك هذا لأنى كنت معتقدة فى ذلك الوقت أنك لاتحبنى ، وأنك لاتريد الزواج منى

فتناولها بين ذراعيه والصقها بصدره وقال

— سابينا . لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا أضعت كل هذا الوقت هباء منثورا ؟ كان خيراً لو تزوجنا منذ عام

وكانت سابينا ، خطيبته القديمة ، تضحك وتبكى فى وقت واحد فقالت

— لست أدرى ماالذى كان قد انتابنى ، ولكنى جفلت من الزواج بعد طول الانتظار ؟ وشعرت كأنى مقدمة على أمر لاقبل لى به

— اذن فلم تكن العلة عدم حبك لى ؟

فالصقت وجهها بصدره وقالت

— جون . انك سخيف ، لقد أحببتك على الدوام منذ اللحظة الاولى التى رأيتك فيها ، وداومت على حبك الى اليوم وإلى هذه الساعة . جون انى أحبك فهيا نعجل بالزواج خوفا من أن نغير آراءنا سريعا . هيا نعجل به أى جون

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهرى لشهرزاد ومسامراتها

ويجب ان ترسل إذن بوسته

ويبتدىء فى أى يوم شئت من الشهر

أن تتاح للطفل فرصة أحسن مما اتيحت لها . ويجب ألا تقوم عمتها هنريتا بتربية الطفل ، فانها ، أى جين ، ، التى تعرف أن الضحك هو بديل من العبرات فى كثير من الاوقات ، لتعلم علم اليقين ما يمكن أن يجده طفل صغير فى هذه الدار ، دار عمتها

وعزمت جين أن تنبيء جيم بالطفل حين تستطيع ان تبتهل اليه ، وتتوسل وتتضرع أن يعنى بهذا الطفل وان يتيح له الفرصة كى يرى الضوء والنور نعم ستفعل ذلك لأنها ستموت فى الغالب

ورفعت صوتها لا الى مخلوق بل الى الخالق وقالت

— ربى إذا لم يكن طفلى بحاجة إلى ، وإذا كان هناك من يمكن ان يعنى به بدلا منى فدعنى أموت ، فانى شديد اللهفه الى الموت كما تعلم يا الهى .

لقد أحبت جيم ملء قلبها ، ومن سويداء فؤادها ولكنه لم يحبها يوما ، فجدير بها أن تذكر من هذا الامر شيئاً ، فان ذكرى تخيلها حبه لها لتثير فى قلبها الآلام

وسمعت طرقا على الباب ، وكان الطارق سميثون الذى أتى ليسألها ان كانت تريد ان يؤتى اليها بطعام الغداء إلى غرفتها

وأجابت جين بادئ الامر بالرفض ولكنها فكرت في الامر وألفت انه لابد لها من غداء من أجل الطفل حتى يكون قويا

وعادت فقالت للخادم

— أظن يا سميثون انه لابد لى من تناول شيء من الطعام ، وشكراً لك . فائت به الى هنا فانى متعبة

(١٨)

صديقة لجين

شعر جيم وهو يعتلى ظهر الباخرة همبورج أن الايام الماضية بما تحملها من آلام نفسية عميقة لم تدع فى قلبه مجالا للتسلية والاغتباط .

وكان هناك على ظهر الباخرة همبورج رجل ذو لحية كبيرة ، وندبة بادية على وجهه يرقب جيم فى مسيره حتى رآه يدخل غرفته ، وإذ ذاك دخل الرجل ذو اللحية الى غرفته بدوره وهو شاعر باغتباط عظيم

ورقص قلب رانكين من فرط الطرب

لقد وقعت الفريسة أخيرا بين يديه

وخرج جيم بعد لحظات قليلة من الغرفة وتسلل خفية حتى هبط من الباخرة همبورج ، واتجه بعد دورة قصيرة الى قارب الباخرة ويناسكا ، حيث كانت جين فى انتظاره .

وجلس جيم لا على مقربة منها ، بل على مرأى منها ، وكان من حين لحين يرسل نظره اليها وهو

يشعر بالألم لأنه يجد نفسه مضطراً الى النظر اليها . ولكنها كانت بادية المرض ، وظن جيم انه عرف علة مرضها

واقترب القارب من الباخرة وبناسكا ، وكان رجال الباخرة فى هرج ومرج ، والاصوات تعلو من كل جانب ، ولكن هكذا خلق الفرنسيون ، فانهم يصخبون لكل شيء ولغير شيء ، وجيم لم ينم ليلة أمس ، كما كان حاله فى الليالى التى سبقت

وأرسل نظرة جانبية الى جين ، فرآها ممتقعة الوجه . أتراها ستخور ويغمى عليها ؟

وقال قلبه « أينها الحبيبة »

غير أن لسانه لم ينطق بلفظ ، وتردد صدى مانطق به قلبه فى عقله ، وما أن تردد هذا الصدى فى عقله حتى تصلبت أعضاء جيم ، وتماسك .

وكان الناس يرتقون السلم ، وجيم وجين بينهم ، فتعثرت جين وكادت تقع فبادر جيم وتأبط ذراعها ، وكانت بادية النحول . وشعر جيم بنحول ذراعها فى يده فنظر اليها فرأى خدين غائرين ، ووجها شاحباً ، وكانت تسير كأولئك الذين يسيرون فى نومهم .

وساءل جيم نفسه أتراها مريضة حقاً ؟ لابد له أن يأتى اليها بطبيب الباخرة ليراها .

حمداً لله أنهما قد أصبحا فى صالون الباخرة . ولكن جين وقفت لتناضل حتى تستطيع أن تتنفس

آه ! لقد أدرك جيم الحقيقة ! انها كانت تنتظر معونة معين على ظهر الباخرة همبورج ، أما الآن وقد خاب أملها ، فان الخيبة قد جعلتها لاتستطيع أن تتنفس .

وعلى الرغم من ذلك فقد حدثها جيم مناديا إياها باسمها لأول مرة بعد أن فاتحها فى أمر مكيدتها فقال لها

— جين هل أنت مريضة ؟

فنظرت اليه نظرة متبلدة ولم تجب ، فعاد وقال لها

— قلت لك هل أنت مريضة ؟

وسمعها تقول .

— أنا .. لست أدرى . ولكن .. هذا أمر لايهم .

وعاد قلبه المتصلب المتجمد يشعر بالألم من أجلها

وسار بها جيم إلى غرفتها وقال لها وهو واقف قبالتها

— ستقوم خادمة بمراقبتك وستعرف أين ومتى تذهبين ، ويجب عليك ألا تدخلى الى غرفتى

فضحكت جين وقالت

— وما الداعى لدخولى غرفتك ؟ ولماذا أفعل شيئا يقربنى منك أكثر مما يجب ؟

وكان هذا أول جواب لها من نوعه ، وكانت أول مرة سمع فيها ضحكتها منذ اليوم الذى أنبأها فيه بمكيدتها له ومحاولتها سمه . ولكنها لم تكن تلك الضحكة التى ألفها منها ، فبدلا من ان تكون

كضحكاتها الحقيقية المرحة اللطيفة ، كانت اليوم ضحكة من تلك الضحكات التى تنبىء سامعها انه ليس هناك مايبعثها على الضحك وانه ليس لصاحبتها أمل فى الضحك مرة أخرى

وعاد جيم فقال

— سأطلب إلى طبيب الباخرة ان يأتى ليعودك ؟

فصاحت بما يقرب من الجنون وقالت مبتهلة

— كلا . كلا بربك. اننى لاأريد ان يرانى الطبيب ولاأريد ان اراه

فقال جيم فى صوت ثابت

— لقد أخبرتك بما عزمت على عمله . انك الآن اسيرتى وسيأتى الطبيب على الفور فعليك ان تهيئى نفسك.

ولم تجب جين ، ولكنها جلست تحدق النظر إلى الامام

ودخلت الخادمة التى عهد اليها بمراقبتها ، وكانت قد أنبئت ان هذه السيدة مريضة وأنها تتخيل تخيلات عجيبة ، فنظرت الى جين نظرة العطف والاشفاق

وقال جيم للخادمة

— ميجز . ستراقبين السيدة مراقبة دقيقة

فأجابته ميجز بقولها

— نعم ياسيدى ولك ان تركن إلى فى ذلك

وغادر جيم الغرفة

وأقبلت الين ميجز على جين وخاطبتها كأنما هى تخاطب طفلة صغيرة

— دعينى أخلع قبعتك أيتهاالعزيزة

فمدت جين يديها وتشبثت بيدى الخادمة وقالت فى صوت مضطرب

— أتعلمين اننى لم أفعل ذلك ؟

فأجابتها الين ميجز فى عطف

— كلا ياعزيزتى . طبعاً لا . وان ميجز لتعلم ذلك أيتها العزيزة

وشعرت الين ميجز بقلبها يتمزق حين سمعت صوت الفتاة المضطرب

وخلعت ميجز قبعة جين ومعطفها ، ورجلت شعرها،وشعرت أكثر من مرة بأصابع الفتاة تتشبث فى اضطراب بجلبابها

وقالت ميجز فى طلاقة وبشر

— سنتناول الشاى بعد قليل فهل تريدين ليمونا معه أيتها العزيزة ؟

— نعم من فضلك.

— كذلك يفعل كثير من الامريكيين فيتناولون ليمونا مع الشاى أو زبدة . غير انى أنفر من

الزبدة مع الشاى . وسيؤتى لنا بالخبز والزبدة كذلك

— نعم .

— وكعك صغير شهى ، فان الطاهية من لانكشير وأهلها مشهورون باجادة الخبز

— أهم كذلك ؟

— نعم ياعزيزتى ! ولكن ديفون حافلة بالجمال الذى يغذى قلبك . وسأحدثك كثيرا عن ديفون . .

وانطلقت ميجز تتحدث حديثاً لطيفاً عن ديفون . وجلست جين تنظر اليها وهى متشبثة بقطعة من مئزر ميجز . وكانت ميجز بين حين وحين تداعب شعر جين وتنضده . وكانت كلما فعلت ذلك ترى عينى الفتاة تترقرقان بالعبرات

وقالت جين مستفسرة

— استقضين معى طول وقت الرحلة

— طول الوقت أيتها العزيزة ، وسأنام فى الغرفة المجاورة وساجعل الباب بيننا مفتوحا ، رغبة فى عدم الوحدة أيتها العزيزة . وساكون معك ليل نهار

فقال جين .

— شكرا لك .

***

واقبل الطبيب ، وكان رجلا رقيقا ، بعد أن انتهيا من تناول الشاى ، وقال لميجز أنها تستطيع أن تخرج وانه سيدعوها حين يكون بحاجة اليها . ثم جلس بعد ذلك ، وقال مخاطبا جين وهو يلعب بسلسلة العوينة .

— لقد اخبرنى زوجك انك مريضة متعبة .

فقالت جين وهى تعجب مما تقول ، لانها كانت تعلم أن ذلك لاينم عن تمام وعيها ، وتمالكها رشدها

— ربما لم اكن بخير ، ولكنى بخير تماما

فقال الطبيب فى رقة

— حسنا هذا امر يسرنى

وتفرس فى وجهها تفرس الطبيب الحاذق فرأى علامات الى جانب شحوب لونها فقال لها

— انك حامل .

فاعترفت لاهثة

— نعم.

— والآن أليس هذا أمراً جميلا

ولما لم تجب قال

— سأعطيك شيئاً ينقذك من دوار البحر. إذ يجب ألا يصيبك دوار البحر وستعطيك ميجز الأقراص حين تبدو عليك مظاهر الدوار. وبهذه المناسبة هل أنت ممن يحسنون الإبحار؟

-- أظن ذلك وأن كنت لم أبحر الا مرة واحدة

— فهمت. واود أن استمع الى ضربات .... الى قلبك من فضلك

ووضع الطبيب سماعته على قلبها واستمع لضرباته ورأت جين فيه رجلا رقيقا ظريفا ثم ألقى عليها بضعة أسئلة أخرى وإذ ذاك علم أن هناك شيئا ليس كما يجب أن يكون ليس هناك اضطراب في عقلها كما قال له زوجها فانه ليجدها تحسن الحديث وما رأى منها ما ينم عن اضطراب في الذهن بل كانت كل الدلائل تنم عن شيء واحد هو مرضها، واهتياج أعصابها الى حد كبير

وجلس الطبيب قبالتها يتفرس فيها ويفحصها بنظارته الحداد

ربما كان زوجها من أولئك الرجال الأفظاظ الأغبياء الذين لا يرون في اضطراب الأعصاب الا نوبات جنونية. ولكن العجيب أن زوج هذه الفتاة لا يبدو واحداً من هؤلاء، بل كان بدوره مهتاج الأعصاب الى حد كبير حين طلب اليه أن يذهب لفحص زوجته

وخال الطبيب أنه كان جديرا بهذا الزوج، وهو مضطرب الأعصاب أن يدرك معنى اضطراب الأعصاب ويفهمه على حقيقته

وانبعث الطبيب من مكانه ودق الجرس لميجز التي أتت باسمة وإذ ذاك قالت له جين

— هناك أمر واحد أريد أن اسألك عنه، ومن المحتمل أنك لا تستطيع الجواب لأنه في الواقع ليس من اختصاصك. ولكن.. ولكني أريد ان أعرف على كل حال هل للمرأة الحامل حق ما، أيا كان نوعه، في تقرير مصير غلامها أو ذكر اسم من يقوم بتربيته؟

فأجابها الدكتور وهو يعلم أن لابد له من الكذب

— هذا أمر يمكن تدبيره

ولم يخالج الطبيب شك في أن هذه الفتاة تعاني ما يعرفه العالم باسم «التهدم العصبي» فليست هناك مندوحة من اراحتها والعمل على تهدئة هذه الأعصاب المضطربة والترفيه عنها والعناية بها.

وقالت جين في صوت أجش.

— شكراً لك.

سوف تدبر الأمر وتعهد الى ألين ميجز بتربية الطفل في ديفنشير ولديها من المال ما يكفي لهذا الغرض. وهو مالها الخاص. أما جيم فلن تتناول منه فلسا واحدا. أما المال الذي أخذته وادخرته فانها ستحتفظ به لأنه سينفق على طفلها وطفله

وغادر الطبيب الغرفة وجاءت الين فجلست الى جانبها . .

ونظرت اليها جين ثم أفضت اليها برغبتها وعزمها فابدت لها الين ارتياحها الى هذه الفكرة وسرورها وابتهاجها للقيام بهذه المهمة فانها طالما تمنت أن يكون لها طفل من صلبها ولكن القدر أبى عليها ذلك لأن زوجها فى ليلة زفافه غرق مع من غرق من رفقائه . وكان هذا منذ أمد طويل ولكنها الى هذه اللحظة لاتنسى حاجتها الى طفل صغير تقوم بتربيته .

وانها لأمنية لن تنساها امرأة فى هذا العالم ..

غير أن جين ظنت انها لن تستطيع أن تتمنى مثل هذه الأمنية لانها تعلم من نفسها انها ما كانت فى حاجة الى طفل ، وما رغبت أن تحمل ، بل كانت تفزع من مجرد الفكرة وإن كانت يوما قد شعرت بهذه الحاجة شعوراً عميقا حقاً

* * *

طرق الطبيب باب غرفة جيم تيريل ، ففتح له جيم الباب

ولما دخل الطبيب الغرفة أغلق الباب وراءه ثم نظر الى جيم وقال

— إن زوجتك حامل

ولشدما كان عجبه حين رأى الزوج يجفل ويمتقع لونه

وساد صمت عميق ثم قال جيم اخيرا

— أرجوك أن تجلس .

وجلس الطبيب .

وتناول جيم زجاجة الخمر وملأ كأساً للطبيب ولكن هذا رفض الشراب قائلا انه لم يذق الخمر فى حياته ما دام فوق ظهر الباخرة أو كان يؤدى عمله .

وقال له جيم .

— إذن هل تسمح لى بالشراب

فقال الطبيب مبادرا

— بالتأكيد

وراقب جيم وهو يحتسى جرعة قوية ثم يجلس

وعاد الطبيب الى الحديث فقال .

— انها مريضة كذلك ، ومرضها شديد ، وهو مرض عصبي ، فهى تعانى أشد المعاناة مما يسمى «تهدم الاعصاب» فلابد من اراحتها ، أعنى اراحة ذهنها ، فهى فى هذه اللحظة مثلا تتلهف على أن تقوم الين ميجز التى تقوم بتمريضها كما تعلم بتربية الطفل . ولقد أعطيت لنفسى الحرية لأن أقول لها أن الأم لها الحق أن تعهد بطفلها لمن تشاء ، وهذا كما تعلم خطأ لاننا لا نعطى لنسائنا الحق إلا فى دخول الجحيم ومعاناة أشد الآلام حتى يلدن لنا أطفالا .

وجفل جيم ورأى الطبيب جفوله للمرة الثانية ، وإذن فقد كان على مافى ظنه ، وكانت الفتاة تساء معاملتها

ووقف الطبيب لانه لم يستطع ان يبقى فى هذه الغرفة أكثر من ذلك وتابعه جيم فوقف متثاقلا وقال فى صوت منقوض

— أرجوك ان تراعى زوجتى وتراها كل يوم

فقال الطبيب

— إذا أحببت ذلك يامستر تيريل ولكنى لا أرى ضرورة لذلك

فقال جيم ملحا

— من فضلك يادكتور اننى أفضل ذلك.

فهز الطبيب أكتافه وقال

— حسنا إذن . نهارك سعيد يامستر تيريل

— نهارك سعيد يادكتور .

(١٩)

انى ابغضك اليوم

جلس جيم مكانه مشدوها مذهولا وهو يحدق النظر فى لاشىء .

طفل !!

أيمكن ان تحدث الاضطرابات العجيبة الشاذة ، وتنتقل الالتواءات الذهنية بالوراثة ؟

— وهل ستراها ستعمد الى قتل طفلها بالسم ؟

أم هل ترى الطفل حين ينمو ويترعرع يحاول ان يدس السم لاحد من الناس ، كما كانت امه تفعل ؟ .

ان النساء يدخلن الجحيم ويقاسين العذاب ليلدن أطفالا !!!

وجين فتاة نحيفة الجسم ، ضعيفة البنية .....

وأخفى جيم وجهه بين يديه ، ولما أنزلها كانت عيناه مخضلتين بالعبرات ، ولكنه لم يكن يدرى انه بكى .

وقام من مكانه باحثا عن زجاجة الخمر .

لقد ظل يدمن احتساء الخمر منذ وقف على مكيدة جين وخطتها الجهنمية . ومن عجب ان الخمر لم تحدث له من الاذى ما كان يقدره تبعاً لأقوال الطبيب، ان عمه جولياني، وما كان جيم ليحفل

لو انه أصيب بالأذى

واحتسى كأسا دهاقا ثم خرج من غرفته قاصداً غرفة جين

انه يريد ان يراها وان ينظر اليها.

وفتحت له الين ميجز باب الغرفة ورأى وجه جين يشتد ويتصلب حين دخل الغرفة ، فالتفت الى ميجز وقال

— ميجز اذهبي حتى أدق لك الجرس

— سمعاً ياسيدى

وتهالك على مقعد كان على مقربة من جين ، فرآها تنفر من ناحيته فقال

— لاحاجة بك إلى الخوف مني .

وترقرقت العبرات فى عينيه مرة أخرى

ولم تجب جين بلفظ ، ولكنها ظلت نافرة منه ، مبتعدة عنه

واستطرد جيم قائلا فى صوت مضطرب النبرات

— لن أصيبك بأذى ، ولن أزعجك او أضايقك . ولكن ذلك لا ينفي انك ستظلين مراقبة . وانك لتعلمين انني مكره على القيام بذلك

ولم تصدر كلمة من جين .

وقال جيم مستفسرا

— ماذا تبتغين مني عمله لاسهل عليك الامر؟

وتكلمت جين إذ ذاك فقالت

— ابتعد عني

ثم تريثت لحظة وعادت فاستقلت قائلة

— فانني ابغضك الآن بغضاً لم اكن اظن أنني استطيعه لانسان ما . . لاى إنسان . لم اخلق للمقت والكراهية ، وما كنت لاعلم انني استطيع أن امقت انسانا بقدر ما امقتك الآن . لست من ذلك الضرب من الناس . ولكني امقتك اعظم المقت لانني احببتك اعظم الحب . والآن فانى احمل بين جنبي طفلك وما احببتني أنت يوما واحدا . لقد ظلمتني حين . . حين ظننت أنني افعل ذلك . . اسمعك !

وكانت جين تنتفض وترتعد وتكاد تجهش بالبكاء

ومد جيم لها يديه فنأت بعيدة عنه وقالت

— ابتعد . إياك ان تلمسني .

فتراجع جيم حزينا

وعادت جين فقالت

— اظنك تسمح لالين ميجز أن تبقى معى ؟ هل لك أن تدعها معى ؟

الحجارة تفضلين ؟

فقلت بفتور : لايهمني هذا ، وهل من الضروري ان تحضر لي خاتما ؟

فقال بصوت اجش :

— هذه هي العادة ، ولا بد لنا ان نتبع سنة الناس وما اصطلحوا عليه

وسكت قليلا ثم قال :

— ليس لي من الاهل من اقدمه لك غير اخ لي من ابي . وهو الآن في ايرلندا ، وعندما يعود فسأحضره إلى هنا إذا سمحت

فقلت : انا واثقة ان امي سيسرها ذلك

وكنت احسب انني انما قلت مايجب ان يقال ،ولكن الظاهر انه غضب لقولي وقال بجفاء

— انا لا ابحث عن سرور امك ، الا يمكن ان تراعي شخصيتك ابدا ؟

عند ذلك عرفت انه ادرك انني مخلوقة لاشأن لي في الحياة ولاقيمة وقلت : كنت احسب انك تفضل الا تكون لي شخصية

فقال : بودي ان تكوني سعيدة على قدر مايمكن ان تباح لك السعادة ، انني لست رجل سوء لاخير فيه ، كلا ، ان في روحا خيرة تظهر في بعض الاحايين

ثم ضحك ضحكة تهكم وقال :

— ثم من يدرينا ، قد يهنأ لنا العيش معا الا تظنين ذلك ؟

فقلت في شيء من التكلف : اظن انه قد يمكن ذلك

ثم قمت واقفة وتمنيت ان يخرج إذلم يكن في استطاعتي ان احتمل اكثر مما احتملت . ورأيته ينظر الي نظرة عابسة ثم قال بغتة

— كل خطيب يقبل خطيبته ، اليس كذلك ؟

فوقفت في مكاني شاخصة كأنني قد تحجرت ،وعاودتني في الحال ذكرى تلك القبلة الاولى ، ويالها من ذكرى مؤلمة . ثم تحاملت على نفسي حتى قلت : ولكننا لسنا خطيبين عاديين

فقال وقد ظهرت عليه علامات الارتباك :

— اجل ، من غير شك لسنا كذلك .

(٥)

أظن أن عامة الناس يعرفون كيف يغلب المرء على أمره في بعض الاحايين فيجد نفسه مسوقا إلى فعل أو قول لم يكن يدور بخلده أنه سيقدم عليه في يوم الايام . وأظن انني كنت في مثل هذه الحالة عندما قبلت — في هدوء وخضوع — خطوبة باتريك لوتشلاند

— لقد قال ان روبرت أخبره بأني موافقة على ماجاء لوصيــة عمتي كل الموافقة وانني لم أحاول ألا أخدعه . وعنــدما قال لى ذلك جلست صامتــة وجعلته يظن انني مثله طامعــة في المال .

ولقد ظننت ان الحديث قد انتهى بيننا ولكنه لم يخرج واستأذنني في التدخين فأذنت له ناسية أن أمي لم تكن تسمح لكائن من كان ان يدخن في هذه الغرفة

وجلست أرافقه في سكون وقد جلس وسيجارته قبالة الموقد وهو منطرح إلى الخلف وساقاه ممدودتان ناحية النار

كانت حالة الضجر قــد زايلته وجلس مطمئنا هادئاً كأنما قد تم الزواج وكأنه أصبح في بيته الخاص

وبعد صمت طويل قال لى : فيم تفكرين ؟

فقلت له : كنت أفكر في أن هذه الحالة تختلف كثيراً عن الصورة التي كنت أرسمها في مخيلتي لحالة المخطوبة

فأخرج السيجارة من فمه وراح ينظر بامعان إلى طرفها المتوقد وقال : إذن فقد فكرت في هذا الامر من قبل؟

وكنت قد بدأت أشعر بشيء من الارتياح إلى الحديث من ذلك لأن الحديث كان بعيدا عن ذلك الامر الذى بيني وبينه فقلت له :

— أجل ، ألم تفكر انت ؟

فلم يجبني على الفور ولست أدرى هل احمر وجهه قليلا أم انعكست عليه أشعة النيران .

وبعد قليل قال :

— طالما فكرت فيه وأعدت التفكير حتى أصبح عندى قديماً لا جديد فيه

فاحسست كأنه عصر قلبي بين أصابعه ، هذا مع عرفاني أنه لم يكن يفكر أقل تفكير في إيلامى ، وقلت له بصوت خافت . هل تقصد إنك خطبت قبل هذه المرة ؟

فضحك وقام من مكانه ونفض سيجارته في الموقد ثم اتكأ على حافته وقال وقد رفع عينيه إلى سقف الغرفة : هل تريدين . منى اعترافاً ؟

قلت : لست فاهمة

فوجه نظره إلى وقال : أجل قد لا تكونين فاهمة ، وعلى ذلك سأجيب على كل اسئلتك إذا أردت نعم خطبت قبل ذلك ، خطبت مرتين

فقلت بصوت لاهث : مرتين ؟!

قال : أجل ، فهل أدهشك هذا ؟

فلم أجد في نفسي قدرة على الكلام وهززت رأسي نافية . وأعقب ذلك برهة من الصمت ثم وجدت نفسي أقول : ولكن لماذا . . لماذا .

ثم سكت دفعة واحدة فقال : تقصدين لماذا لم أتزوج واحدة منهما ؟ أما الأولى فماتت فرفعت اليه بصري ومع أن صوته كان هادئاً رزيناً إلا أن ملامح وجهه كانت متغيرة قليلا وتابع حديثه قائلا : كانت كأنها طفلة وكانت أصغر منك على ما أظن

فقلت : أنا لست صغيرة وليس بيني وبين تمام الثانية والعشرين إلا قليـل

قال : كانت هي في السابعة عشرة ، ولست أدري ما الذي يحملني على أخبارك بكل هـذا . اللهم إلا لأنني أريد أن أبدأ معك على اساس الصراحة بقدر ما استطيع

ونظر إلى في تردد ثم قال : كان . كان فضلا منها أن أحبتني . وهكذا تمت الخطوبة

ثم هز كتفيه كأنه يريد ان ينفض عنهما هذه الذكريات المؤلمة ثم قال :

— وحدث بعد ذلك أمر ... فقدت ثروتي عن آخرها ... في السباق ... كنت ـ في يوم من الايام ـ ذا دخل كبير

قال ذلك ساخراً ثم استمر قائلا :

— وقعت بعد ذلك في أيدي المرابين وعجزت عن الدفع وتمت الفضيحة . فأعلنتني . . أو أعلنني أهلها بالبغضاء وانتهى الامر بطردي

فقلت بصوت فيه قلق . ولكن هل تخلت هي عنك؟ والله ما كنت لأوافق أهلي على ذلك . . أعني إذا كنت في مركزها

فضحك واحمر وجهه ثم قال :

— قد تكونين أشد منها عزيمة ، انها كانت لاتزال في السابعة عشرة من عمرها . وعلى كل حال . . لقد ماتت ...

فقلت له مشفقة : من أجلك؟

فقطب حاجبيه وقال : كنت في الخارج إذ ذاك . أرسلوا لي ولكنني كنت بعيداً فلم أعد إلا متأخراً جداً . . ولقد وجدت قبرها — عندما زرته للمرة الاولى — كأنه بني منذ سنوات ، ووجدت تلك الزهرة الارجوانية ، زهرة الكريز . قد نبتت حوله من كل جهة . . هـذا حادث قديم لا خير فيه ، ولكن هذه الزهرة لا يزال لها تأثير في حياتي

فقلت له بصوت خافت : زهرة الكريز ؟

قال : أجل تلك الزهرة ذات الرائحة المتأرجة كما تعرفين .

قلت : أجل أعرفها

وأخذت أسائل نفسي : ترى هل تذكر تلك الليلة العاصفة في بيت عمتي ، وهل تذكر

الرائحة التي كانت تفوح من شجرة الكريز في الحديقة المبللة بالمطر . . !

ثم سألته مندفعة على الرغم مني : ماذا كان شكلها ؟

قال : شكلها ؟ من ؟ . . آه . .

وتردد ثم قال :

— لست أجيد الوصف ، ولكن كان شعرها شبيها بشعرك

فقلت : أحمر . !

قال : نعم ، وأنا أحب الشعر الأحمر

وكنت واثقة أنه لم يقل ذلك لمرضاتي

ثم سألته في شيء من التردد : والخطيبة الاخرى ؟

فضحك ضحكة عالية من كل عاطفة وقال : الأخرى . ؟ كانت هذه من طراز آخر ، كانت تشتغل على المسرح

وكأنه أراد أن يغير موضوع الحديث فأشار الى البيانو قائلا : ألا تضربين ؟

فقلت بلهجة فيها شيء من التهكم : استطيع ان أضرب «أجراس اسكتلندة الزرقاء » و «طرق ساعى البريد » . وأنا في الحقيقة لست ماهرة في أي شيء

فقال : وأنا لا ارتاح للمرأة الماهرة

ثم أعوزنا الحديث فصمت كل منا وبعد قليل سألني : فيماذا تفكرين قلت : كنت أفكر في أن هذه الخطوبة تختلف على كل حال عن خطوبتيك الأولين

وأحسب صوتي كان يحمل الدليل على ألم نفسي ، لأنه قال لي في صوت رقيق : إنك تعرفين المثل القديم الذي يقول (الثالثة ثابتة) فلنعشم أن تكون المرة الثالثة خيراً لي و . . وأكثر سعادة من سابقتيها ، ألا يمكن أن نؤمل ذلك ؟

فقلت وأنا اتنهد : أظن ان ليس في الأمل ضرر على كل حال ، وهذه هي المرة الاولى التي أكون فيها مخطوبة لأي إنسان

فضحك وقال . أظن ان في هذا غمزاً لي ، ولكن لا بأس وقديماً نبي الله بالخير في طوايا الشر

قلت ماذا تقصد ؟

قال : أقصد انني مازلت أعجب كيف أن فتاة مثلك عفة وسذاجة قد أخطأها الزواج حتى الآن ، على أن هذا قد جاء في مصلحتي من غير شك

ومما لاشك فيه انه انما كان يقول ذلك تأدبا منه ، ومع ذلك فاني لم استطع أن اتغلب على الحمرة التي صبغت وجهي وقلت . لم يكن بيني وبين أي رجل معرفة تقريبا ، وأنا لا أهتم للرجال وقد عشت عدة سنوات في الريف حيث لم يكن هناك غير قسيس متزوج وله خمسة أولاد ،

وغير طبيب عزب له عائلة كبيرة

فضحك من كلامي ضحكة صريحة بريئة خالية من كل تصنع فازدادت شجاعتي وقلت . هل تسمح أن أسألك سؤالا ؟ أقصد أن أقول هل اذا سألتك سؤالا لا تضحك مني ؟

- أعدك بشرفي أن لا أضحك

— ماهي حقيقة شعورك بالنسبة لهذه الخطوبة ؟

فسكت قليلا وهو يحدج في النظر كأنه لايدرى أجادة أنا أم هازئة ثم قال. شعوري أن كلا منا سيصل الى بغيته.... الى نصيبه من مال عمتك ، واننا سنتزوج ... سريعا على ما أظن ، واننا سنعيش في بيت ما حيث يحلو لك ، واننا سنبذل كل مافي وسعنا لنعيش سعداء ونقضى الوقت في هناء

ولكن لم تكن هذه الاجابة هي التي أريدها فقلت له . وهل سنكون من أولئك الازواج الذين لا يرغبون في أن يأووا الى بيوتهم ، أقصد أن أقول هل ستتركني وحدي كثيرا... أوه أنك تعرف ماذا أقصد... ألست تعرف ؟

فاشتد احمرار وجهه وقال :

— هذا أثر من آثار ماسمعت عنى فلم أجب ، وطأطأت رأسي الى الارض لأخفي العبرات التي كان يعلم انها توشك ان تنهمر . وبعد ان سكت برهة قال

— اسمعي لي ، إذا قلت كلمتك فان الامر كله ينتهي في هذه الليلة ، إذا قلت لي بصراحة انك غير راغبة في الزواج بي ، فاني سأتظاهر أمامهم بأني أنا الذي أرفض ، وفي هذه الحالة تذهب الأموال إلى مستشفى القطط ، أو مستشفى الكلاب ، أو إلى أي مكان آخر

فغلبني الضحك وقلت : انه مستشفى للاطفال

قال : فليكن ، فماذا ترين ؟ هذه هي الفرصة أمامك .

فجلست صامتة وقد راحت الافكار تلعب بي .

انني أعرف عنه انه رجل أسير كلمته ، فهو لا يقول غير مايفعل ، وإذا أنا قلت كلمتي فانه سيغادر الغرفة حالا ، ويتركني إلى الآن

ولكن ، هل هذه هي رغبتي ؟

إن قلبي ليحدثني من أعماقه ان هذا هو آخر ماأطلبه أو أرغب فيه ، وان أكبر خطر — بالغاً مابلغ — أعرض نفسي له ، أهون علي من ان أخرجه من حياتي . ولما طال صمتي قال لي :

— أتوافقين على الزواج أم ترفضين

عند ذلك رفعت اليه عيني وهما مخضلتان بالدموع وقلت بصوت خافت : أوافق

ذلك راجع إلى أنه لم يجد فى من الملاحة مايدعوه الى ذكرى على حين أنه لا يزال يذكر أن خطيبته الاولى كانت ذات شعر أحمر كشعرى

ومن السخافة انى فى هذه المدة كلها لم أفكر فى السبب الذى من أجله جاء الى بيت عمتى ! ولم أفكر لحظة واحدة فى أن الرجل الذى قبلت أن اربط حياتى بحياته ، كان قد اختار فى يوم من الأيام أن يكون مجرما .

حقيق انه لم ينفذ جريمته التى كان مقدما عليها . على انى اعتقد أو أريد أن احمل نفسى على الاعتقاد بأنه كان لابد مقلعاً عن هذه الفعلة فى اللحظة الاخيرة

لقد كانت امارات الصراحة والأمانة بادية فى عينيه على الرغم مما يظهر فيهما من علامات مكابرته للأيام .

لم يكن سيء الطلعة ، وحتى أعداؤه لم يكن فى مقدورهم أن يقولوا أن وجهه يدل على انه رجل غير صالح

أما روبرت فلا شك انه أساء فهمه ، وأما المستر سنجلش — وكيل عمتى — فانى واثقة انه لم يكلف نفسه مشقة التفكير فيه كثيراً ، وعلى أيه حال فان رأيهما فيه لم يكن ليؤثر فى نفسى أدنى تأثير

***

عندما أخذت ارتدى ملابسى للعشاء كنت نشوانة القلب من الفرح ، وقد صففت سلستين شعرى ، واثقة انها تعجب لما ترى فى خدى من نور ، وفى عينى من بريق

وقبل أن انزل الى الطابق الأول قصدت الى غرفة أمى فاخبرتنى أن المستر لوتشلاند كلمهم تليفونيا مستأذنا فى استحضار أخيه للعشاء ثم قالت . هل تعرفين أن له أخا يا لورنا ؟

فقلت : أجل ، أخبرنى انه له أخا

وقد شعرت بشيء من الغبطة عندما رأيت اننى أستطيع ان أظهر بمظهر العارف لبعض ما تجهله هى عنه .

وطالعتنى عيناها الزرقاوان بنظرات ناقدة ثم قالت

— يحق لى ان أفتخر بابنتى هذا المساء

فاهتزت أعصابى ، ومجرد التفكير فى لقاء بتريك جعلنى أرتعد ومع اننا افترقنا ليلة أمس ونحن على أحسن حال ، كنت أرى انه يتحتم على ان أبدأ فى تحطيم حائط الشك التى قامت بينى وبينه من قبل

وعندما دق جرس الباب الخارجى امتقع لونى حتى ابيضت شفتاى . وكان روبرت جالساً

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ مليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى	٢٣	فصلا
٢	البوهيمية	«	١٥	«
٣	الأثر	«	١٠	«
٤	المصباح	«	١٧	«
٥	الصندوق	«	٨	«
٦	الغول	«	٩	«
٧	عقدة	«	٤٤	«
٨	الدكتور	«	٢٠	«
٩	القاضى	«	٢١	«
١٠	الجبان	«	٣٠	«
١١	الجريمة	«	٣٨	«
١٢	الأمير	«	٢٥	«
١٣	الثعبان	«	١٥	«
١٤	الشرك	«	١٥	«
١٥	المجنون	«	٣٥	«
١٦	قلبان	«	٤٠	«
١٧	المال	«	٤١	«
١٨	حبيبان	«	٣٣	«
١٩	غيور	«	١٠	«
٢٠	كاذب	«	١٤	«
٢١	بين نارين	«	١٦	«
٢٢	الزوجة	«	١٣	«
٢٣	القلادة	«	١٣	«
٢٤	الخطيبة	فى	١٢	فصلا
٢٥	بنت الطبيعة	«	١٤	«
٢٦	ضابط المباحث	«	٥	«
٢٧	قلب محطم	«	١٠	«
٢٨	الفنان	«	٣٥	«
٢٩	الشهيدان	«	٣٠	«
٣٠	الزمردة	«	٣٥	«
٣١	قلب من ذهب	«	٢١	«
٣٢	قطعة السكر	«	١٩	«
٣٣	الامومة	«	٢٢	«
٣٤	لهيب الحب	«	٢٤	«
٣٥	الوصيه	«	٢٠	«
٣٦	الاعتراف	«	٢٢	«
٣٧	الزوجة العذراء	«	١١	«
٣٨	كهف الشياطين	«	١٧	«
٣٩	العذاب	«	١٩	«
٤٠	المسحوق الابيض	«	١٦	«
٤١	الحبيب الأول	«	٢٣	«
٤٢	الاغراء	«	١٧	«
٤٣	المخدوعة	«	٣٠	«
٤٤	الامتحان	«	٢٢	«
٤٥	شهر العسل	«	٣٦	«
٤٦	السر	«	١١	«

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الجديد» «وشهر زاد» بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤